وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
فرع التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الموسومة بـــــــــــ :

الفلاحة في الأندلس بين التأليف و الممارسة (92-896هـ/711-1492م)

إعداد الطالبات:
- عكريش صارة
- عيد ليلى
- غماز فريال

إشراف الدكتور:
أ. راكة عمر

لجنة المناقشة:

د. شعلال إسماعيل	رئيـــــــــــسا
د. راكة عمر	مشرفا ومقررا
د. كرطالي نور الدين	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1443 - 1444هـ / 2021-2022 م

الشكر والعرفان:

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد حتى إذا رضيت ولك بعد الرضى، اللهم إن نحمدك ونشكرك على كثير فضلك وسائر نعمتك {ولئن شكرتم لأزيدنكم} سورة إبراهيم الآية 7

من واجب الإعتراف بالجميل أن نتقدم بالشكر والإمتنان لكل من قدم لنا العون من قريب أو بعيد إلى من منحنا من وقته الكثير ولم يبخل علينا بالنصح والتوجيه إلى أستاذنا المشرف راكة عمر الذي جزاه الله عنا خير جزاء وتقدير

كما نتقدم بالشكر الخاص إلى أعضاء اللجنة المناقشة على توجيهاتهم القيمة ...

وإلى كل من لديهم الفضل في نجاحنا... أساتذتنا الكرام وخاصة قسم التاريخ ولهم منا كل الإحترام والتقدير وفي الأخير نسأل الله سبحانه وتعال أن يسدد خطانا إلى ما فيه الصلح البلاد والعباد.

إهداء

الحمد الله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى

أما بعد:

الحمدالله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى أبي العزيز وإلى أملي في الحياة وقرة عيني إلى من كان دعائها سر نجاحي أمي الحبيبة ولكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولاتزال من أخواة وأخوات إلى رفيقات المشوار التي قاسمتني لحظات رعاهم الله ووفقهم سارة نجمة ليلى وإلى كل من كان لهم أثر على حياتي، وإلى كل من حبهم قلبي ونسيهم قلمي

غماز فريال .

الإهداء

وقل أعملوا فيسرى الله عملكم ورسوله و المؤمنين... إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ...بينا الرحمة و نور الهدى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى رمز القوة والعطاء... إلى كل من أحمل اسمه بكل افتخار... ارجوا الله أن يمد في عمرك أبي الغالي إلى ملاكي في الحياة إلى ينبوع الحنان إلى أغلى الحبايب ... إلى كل من دعائها سر نجاحي أمي الحبيبة

إلى أسرتي الفاضلة إلى كل الأهل والأقارب خاصة خالتي فتيحة إلى إخواتي سندي في الحياة مروان،محمد،نسرين، إلى صديقاتي رفيقات دربي في هذه الحياة فريال،سارة، نجمة إلى كل طلبة قسم التاريخ وخاصة طالبة فوجي إلى كل من تذكره قلبي ونسيه قلمي

أهدي ثمرة جهدي إلى كل من قاسمني هذا العمل أستاذي راكة عمر ولكل من عرفتهم من قريب أو بعيد .

عيد ليلى

إهداء

أخر يوم بحياتي الدراسية والحمد الله على إكمال عدد السنيين أهدي تخرجي إلى من كان نور دربي وذخري ومن علمني دون انتظار أبي الغالي وإلى أملي في الحياة وقرة عيني إلى من كان دعائها سر نجاحي أمي الحبيبة وإلى القلوب الطاهرة والعزيزة ورياحين حياتي إخواتي مروة، أسيا، محمد ورفيقات دربي نجمة، فريال، ليلي وكل من ساندني من زملائي في مسيرتي دراسية .

عكريش صارة

قائمة المختصرات :

هـ: هجري

م: ميلادي

ت: تاريخ

ط: طبعة

تح: تحرير

تر: ترجمة

ت ق: تقديم

ع : عدد

مج: مجلد

ص: صفحة

ج: جزء

تع: تعريب

د ت: دون تاريخ

تص: تصحيح

د ط: دون طبعة

د م ن: دون مكان النشر

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الفلاحة نشاط بشري عرفه الإنسان، وفي الإسلام احتلت الفلاحة مكانة هامة دلت عليها نصوص كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وفي خضم توسع الدولة الإسلامية من حدود الصين شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، واشتهرت العديد من المناطق بنشاط فلاحي متميز، وقد اعتبرت الأندلس من أهم هذه المناطق نظرا لمجموعة من الظروف والمقومات وعلى هذا الأساس جاء موضوعنا الفلاحة في الأندلس بين التأليف والممارسة(92هـ-896هـ)(711م-1492) .

ويعود سبب اختيارنا للموضوع لدوافع ذاتية و منها حب الإطلاع وفهم الأساليب التي إتبعها أسلافنا في ميدان الفلاحة، وأخرى موضوعية تتلخص حول ابتعاد هذا الموضوع عن الجانب السياسي الذي كان يحظى باهتمام واسع في كتب التاريخ كونه سبب في رفع الإنتاج الاقتصادي،كما أن للموضوع أهمية كبيرة حيث سمح لنا بالتعرف على اهم المؤلفات في هذا المجال بالإضافة إلى الاطلاع على آليات الزراعة والري وتقنيات أخرى توصل الأندلسيون إليها.

اما فيما يخص الدراسات السابقة التي تتعلق بالفلاحة في الأندلس فكانت غير متكاملة ولم تفي بالغرض، ولم تصل بنا إلى مفهوم محدد حيث تركز بعضها على الجانب التأليفي والبعض الأخر على الجانب الممارسة، ولم نجد دراسة تجمع بين الجانبين، ورغم هذا فهناك مجموعة من الدراسات التي تطرقت إلى موضوعنا من إحدى جوانبه على غرار أطروحة الدكتوراه فتيحة تريكي والمعنونة بتطور حركة التأليف في مجال الفلاحة في بلاد الأندلس(نموذج ابن العوام)، حيث تطرقت فيها إلى معلومات قيمة حول شخصية ابن العوام ومنهجه، بإضافة إلى رسالة الماجيستر لبلمداني نوال والتي جاءت تحت عنوان جهود الأندلسيين في مجال الفلاحة بين النظري والتطبيقي،فظاهريا يبدو أن العنوان متشابه مع الدراسة التى نجريها إلا أن مضمونه ركز بصفة خاصة على الجانب النظري .

وبما أن النشاط الفلاحي يعتبر إحدى الركائز المهمة في أي نشاط اقتصادي وازدهار حضاري، فعلى هذا الأساس نطرح الإشكال التالي:

- ✓ كيف ساهم الأندلسيون في تطوير النشاط الفلاحي من خلال أعمالهم في التأليف والممارسة الفلاحية؟

وقد انبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات نوردها كما يلي :

كيف تطور النشاط الفلاحي ؟

- ✓ ماهي أهم المؤلفات الأندلسيون في مجال الفلاحة؟

✓ ماهي مميزات النشاط الفلاحي عند الأندلسيين؟

إن طبيعة الموضوع تفرض علينا إتباع المنهج التاريخي الذي يعتمد أساسا على الوصف وذلك عند تعاملنا مع الممارسة الفلاحية، وايضا على المنهج التحليلي عند محاولتنا فهم مناهج المؤلفين الأندلسيين في مجال الفلاحة .

واشتملت دراستنا على خطة البحث تتكون من تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، حيث تناولنا في التمهيد النشاط الفلاحي بصفة عامة منذ فجر التاريخ إلى غاية مجيء الإسلام أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه النشاط الفلاحي من الجانب النظري وركزنا على مجموعة من المؤلفات الأندلسية على غرار ابن العوام، ابن بصال، أبو الخير الإشبيلي، أما في الفصل الثاني فقد تطرقنا إلى النشاط الفلاحي في الأندلس من الجانب التطبيقي وعالجنا كيف مارسها أندلسيين وتعرفنا على أهم الثمار كالزيتون والكروم وأهم الثروة الحيوانية فيها،أما في الفصل الثالث تناولنا أهم الأدوات المستعملة وأهم وسائل السقي وأخطار وكيفية معالجتها.

ولقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع لإنجاز هذا الموضوع أهمها :

1. كتب الفلاحة :

ابن العوام الإشبيلي الفلاحة الأندلسية (6هـ/12م) أفادنا هذا الكتاب في معرفة اهم مناهج ومساهمات ابن العوام وأبرز مزايا مؤلفين عصره كابن بصال وأبو الخير الإشبيلي.

ابن بصال الفلاحة (1138هـ/1675م) أفادنا هذا المصدر على مصادر المياه والثمار وحتى الحبوب والبقوليات.

ابن وحشية الفلاحة النبطية أفادنا في معرفة أهم المؤلفيين أندلسيين .

2. كتب الجغرافية:

نزهة المشتاق واختراق الآفاق الشريف الإدريسي القرن 546-555 هجري كتاب عرف لنا اهم مدن أندلس

المراجع :صباح إبراهيم وسعيد شيخلي، طرق وأساليب الزراعة والري من خلال كتب الفلاحة، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ، أفدتنا في معرفة أهم الوسائل المساعدة في نشاط الفلاحي .

ولقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات تتعلق أساسا بالمادة العلمية التي تتشابه في الكثير من الأحيان بالإضافة إلى الكتب باللغة الإسبانية علاوة على طبيعة الموضوع كونه كثير التشعب وذو فترة زمنية طويلة(92هـ-711م).

الفصل التمهيدي

تعتبر الزارعة من أهم الأنشطة البشرية التي عرفها الإنسان منذ القدم واهتم في تطويرها لما لها علاقة بالمعيشة واستمرار الحياة البشرية [1]، فمفهومها في لغة هي حرفت الزراع وفعله، ومعناه طرح زرع أي البذر في الأرض مع تعاهد له بالسقي وزرع الحب بزرعه زرعا وزراعة بذره، والاسم الزرع غلب على البر والشعير [2]**فيقول الراغب الأصفهاني** (الزرع، النبات وحقيقة ذلك تكون بالأمور الإلهية دون البشرية) [3].

ووافقه على ذلك ابن الكثير بقوله (**إن شق الأرض وأثارها والبذر فيها يؤديها البشر**) [4] وتدعيم ذلك بقول تعالى **{أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ64 أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ اَلزَّارِعُونَ(65)}** سورة الواقعة، الآيتين، ص 64 . 65، فتعني أن الزراعة أمر مخصوص بالله وحسب.

الفلاحة في لغة العرب تعرف بأنها الزراعة لفظتها مشتقة من الفلح وهو البقاء في الخير ففي التعريف الاصطلاحي هي علم يعرف من خلاله تدبير النباتات والحيوانات فهذه الأخير كانت مستخدمة قبل الإسلام فاهتمت الدول المتعاقبة بإحياء الأرض ورفع مستوى المنتوج مما يخدم مصالح الاقتصادية. [5]

[1]- أبو زكريا بن محمد بن أحمد بن العوام إشبيلي، الفلاحة الأندلسية، تح: أنور سويلم وآخرون، ج1، ط1، مجمع اللغة العربية الأردني، أردن،2012، ص 174.

[2]- صباح إبراهيم و سعيد الشيخلي، طرائق وأساليب الزراعة والري من خلال كتب الفلاحة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الوسيط، قسم تاريخ، جامعة البغداد،1428هـ-2007م،ص1.

[3]- أبو قاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني، (ت 565 هـ- 1170 م)، مفردات ألفاظ القران، تح: صفوان عناد، دار العلم،بيروت،لبنان،1996،ص510.

[4]- عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن الكثير، (ت 771 هـ- 1373 م)، تفسير القرآن العظيم،ج6، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،1966، ص 532.

[5]- ابن العوام الإشبيلي،نفس المصدر،ج1، ص8.

إبتعاد حضورها واضحا فأغلب المعاجم العربية منذ الخليل أحمد الفراهيدي كانت هناك محاولات عديدة في تطوير أساليب الفلاحة عبر العصور[1]، فقد انتقلت خبرات الزراعية المتوارثة بعد اكتشاف الكتابة فوضعت نظم منها نظام السقي وشجعت كثيرا من العلماء للاهتمام بعلم الفلاحة[2].

ظهرت عديد من مؤلفات نجد منها ابن خلدون الذي يربط ازدهار الصناعة وتطورها بالدولة **فقال** (وأيضا فهذا سرا آخر وهو إن الصنائع وإيجادها، إنما تطلبها الدولة فهي التي تشغف سوقها تزجه طلبات إليها)[3].

إن الفلاحة ضربت الجذور العربية وجاء تعريف طاش كبرى بمقولة:" عن الفلاحة علم الفلاحة منه كيفية التدبير النبات من أول نشوئه إلى منتهى كماله بإصلاح الأرض إما بالماء أو بما يخلخلها ويحميها من معفنات كالسماد ونحوه أو يحميها في أوقات البرد مع مراعاة الأهوية. [4]

فتختلف باختلاف أماكن ولذلك تختلف قوانين الفلاحة باختلاف الأقاليم، وهو ضروري للإنسان في معاشه ومن طائفة إيجاد بعض نتائجه في غير أوانه واستخراج بعض مبادئه من غير أصله وتركيب الأشجار لبعضها لبعض إلى غير ذلك [5].

فيذكر ابن العوام الإشبيلي تعريفه عن الفلاحة تعريف شاملا ومعنى الفلاحة الأرض هو إصلاحها و غراسة الأشجار فيها وتركيب ما يصلحه التركيب منها، وزراعة الحبوب المعتاد زراعتها فيها وإمداده بما ينفعه وعلاج ذلك بما يدفع بمشيئة الله آفات عنه، ومعرفة جيدة للأرض ووسطها والدوان منها وهذا هو الأصل الذي يستغني عنه ومعرفة ما يصلح أن يزرع أو يغرس... ومعرفة الوقت المخصص بالزراعة كل صنف منها.. ومعرفة الزبول وإصلاحها... وكيفية العمل في اختزان الحبوب والفواكه والأشجار [6].

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت 175 هـ- 797 م)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، ج3،، دار الرشد، البغداد،1980،ص205.

[2]- أبو الحسن علي إسماعيل الأندلسي ابن سيدة، (ت 458 هـ- 1065 م)، المخصص، مطبعة بولاق، القاهرة،1898-1903، ص 15.

[3]- عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ابن خلدون، (ت 808 هـ-1405 م)،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحاذة، ج 10، ط 1،، دار الفكر، بيروت، لبنان،1988،ص 205.

[4]- أحمد بن مصطفى طاس كبرى زاده، (ت 968 هـ- 1560 م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج2، ط2، حيدار أباد الدكن،مطبعة دائرة المعارف العثمانية،1977،ص350.

[5]- ابن العوام الإشبيلي، المصدر نفسه، ج.1، ص 180.

[6]- ابن العوام الإشبيلي،المصدر السابق، ص180.

وكذلك يقول ابن ليون:" إن الفلاحة والزراعة هو أساس معرفة وتتطلب للعمل لإصلاحها وتمهيد وتهيئتها هو معرفة مياه السقي وأنواعها ومعرفة جلب مياه وإصلاحها للحقول".[1]

وفي العموم حظيت الفلاحة بمكانة كبيرة في الكتب التراثية حيث شهدت فترة ق 5 هـ ازدهار علميا شاملا في الأندلس ولم تكن تلك النهضة بعيدة في مجال الفلاحة ومن أبرز علمائها نجد ابن بصال ابن حجاج اشبيلي والطغنري وابن العوام.[2]

أسهمت حضارات القديمة على بناء علم الفلاحة ومثال ذلك بابل فانتقلت خبرات الشعوب القديمة البابلية والرومانية واليونانية إلى الأندلس من خلال مؤلفات التي نشرها من بينها كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية، فنجد البربر كان اهتمامهم واسعا في الفلاحة.[3]

يقول ابن قاضي ابن سعد الأندلسي:"حين أدرج أن البربر ضمن الأمم التي لم تعني منذ القدم وأن الجلالقة والبربر وسائر أكتاف المغرب من هذه الطبقة فهناك أمم خطها الله تعالى بطغيان والجهل وعمها العدوان والظلم واعتبر أن الفلاسفة والعلماء في بلاد المغرب من الروم و مايدل على ذلك قول أحد منهم". [4]

قول أحد منهم:" وكان لروم في بلاد إفريقيا وغيرها حكماء أجلاء علماء بأنواع فلاسفة فتبين ابن صاعد اعتبر البربر بعيدا عن حضارة وعلومها وأكد أن بلاد الروم وأشهر بعلوم، فالحضارة العربية والشرقية أقامت سدود ووضعت التفاوين وأقامت سلالات حاكمة ونظمت لعمل والإدارة وطورت العلوم والآداب".[5]

فالكنعاني والفنيقيين وازدهرت لديهم حركة التأليف في الفلاحة فألف ماجور القرطاجي الموسوعة في الفلاحة فاستقرار الفنيقيين في بلاد المغرب له أثر بارز في الحياة البربر التاريخية تشير إلى الأميرة عليسا ودورها نشأة قرطاجة وهي أول دولة فينيقية قامت في إفريقية أواخر القرن 9 قبل الميلاد.[1]

---

[1]- سعد بن أحمد بن إبراهيم ابن ليون، (ت 750 هـ- 1350 م)، إبداء الملاحة وإنهاء الرجاجة في أصول صناعة الفلاحة، مكتبة الملك فيصل للبحوث،1225،ص 33.

[2]- نوال بلمداني، جهود الأندلس في مجال الفلاحة بين النظري والتطبيقي، العصور الجديدة، ع23، أوت، 1437 هـ- 2016م، ص77.

[3]-نفس المرجع، ص77.

[4]- أبو بكر أحمد بن علي بن قيس الكسداني ابن وحشية، الفلاحة النبطية، تق :توفيق فهد، ج 1، معهد العلمي الفرنسي للدراسات الغربية، دمشق،1993 م، ص 19.

[5]- أبو القاسم ابن صاعد أندلسي، (ت 462هـ -1080م)، طبقات الأمم، تح: تع: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1998، ص88.

فساهمت ظهور المدن الفينيقية على طول السواحل البلاد المغرب من بينها هيبون (عنابة) ايجيجلي (جيجل) روسيكاد (تيكجدة) شولو (القل) صلداي (بجاية) قونوقر (قوراية) كريتنا (تنس)، وكان لتأسيس هذه المدن وجود مدن سياسية بربرية أصلية وعريقة في بلاد المغرب برغم من اشتهار الفنيقيين بالتجارة، إلا أنهم إمتهنو الزراعة ونقلوا و خبرتهم إلى بلاد المغرب واستصلحوا الأراضي فساعدهم بما يخدم مصلحهم الاقتصادية، فازدهرت الفلاحة على يد الفنيقين وبرعوا في علم الفلاحة [2].

فلقد رحبت الحضارة الإسلامية بكل العلوم وتعاهد العرب النافع المفيد منها بالترجمة إلى اللغة العربية ونقلت من النصف الثاني من القرن الهجري كتب الطب والفلك والكيمياء والفلك والهندسة والفلاحة فنسبوا إلى أصحابها، فكتب الفلاحة السريان واليونان لأرسطو وقسطوس وأقليمون فهب العديد من اللغويين إلى تأليف في نبات والشجر والنخل وغيرها من بينهم أبي زيد حاتم السجشاني والجاحظ.[3]

تحدث أبو حنيفة الدينوري في إنجازه كتاب النبات أنه ظهرت العديد من المدارس الفلاحية في العالم من بينها مدرسة بغداد بزعامة الحسين إبن إسحاق و الجاحظ و إبن وحشية و نجد هناك مدرسة السامية المصرية بزعامة أبي الوطواط فكانت سادت فياضانات في مصر فإعتبرها هبة ربانية .[4]

يعتبران من مدراس ضعيفة في ظل الدولة الرسولية في قرن 817 هـ ازدهرت الزراعة في اليمن ألفت كتب تزامنها مع مراعاة ظروف مناخية كالبيئة اليمنية ومدرسة أندلسية التي بدأت نشاطها من زمن الخلافة.[5]

فقويت من خلال فترة ملوك الطوائف ولأمراء المرابطين فكان مركزها قرطبة وإشبيلية وطليطلة اعتبرت الفلاحة في عصر ملوك الطوائف قطاع أساسي إلا أنه كان يختلف كما وكيف من دولة طائفة إلى أخرى تبعا الاختلاف ظروف جغرافي درج الاستغلال فيما يقوله الجغرافيون والرحالة والأدباء تعكس مستوى رفيعا بالإنتاج الأندلس [6].

فاستطاع ليفي بروفسال وصف نشاط زراعي في حقبة بني أمية وإذا وجدت رشيل أربي مادة كافية لكي تذكرة وفرة الأشجار في فترة نصرية فإن مؤخرا مهتما بالدول الطوائف بجد هو آخر مادة وفيرة عن ذلك النشاط.[7]

---

[1]- ابن العوام الإشبيلي، المصدر السابق، ج.1، ص09.

[2]- نفس المصدر، ص09.

[3]- ابن العوام الإشبيلي، نفس المصدر، ج.1، ص10.

[4]- نفس المصدر، ص11.

[5]- أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، (ت 282هـ- 895م)، كتاب النبات، دار لوين ليدن لنشر، هولندا، 1953، ص 20.

[6]- محمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن 5هـ، تق: محمد المنوني، معهد الجامعي لبحث العلمي، مطبعة النور، تيطوان، المغرب، 1408-1987، ص 98.

[7]. محمد بن عبود، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن 5هـ، المرجع السابق، ص 99.

• الفصل الأول:

النشاط الفلاحي في الأندلس الجانب النظري (التأليف)

• المبحث الأول:

ابن العوام منهجه ومساهمته في الفلاحة.

• المبحث الثاني:

ابن بصال منهجه ومساهمته في الفلاحة.

• المبحث الثالث:

أبو الخير الإشبيلي منهجه ومساهمته في الفلاحة.

المبحث الأول: ابن العوام مناهجه مساهمته في الفلاحة:

لقد ازدهرت الفلاحة في الأندلس، فظهرت تأليف مهمة في هذا العلم في قرون 4 و 5 و 6 للهجرة فقد ظهر كبار العلماء الفلاحة نجد، من أمثالهم ابن العوام الإشبيلي صاحب الكتاب الفلاحة الذي نحن بصدد معرفة دراسة هذا الأخير لعلم الفلاحة.

➢ المطلب الأول: التعريف بابن العوام الإشبيلي

اسمه نسبه:

هو يحيا بن محمد بن أحمد بن العوام الإشبيلي والمكنى أبو زكريا من خلال المصادر الإسلامي أول من ذكر ابن العوام هو محمد بني إبراهيم بن ساعد الأنصاري [1]، المعروف بابن الأكفاني 749 هـ/ 1348 ويقول في كتاب الفلاحة لابن العوام من البيطرة والبيزرة جملة كافية فاكتفي هذا الأخير بذكر اسم الشهرة وهو ابن العوام وذكر كتابه الفلاحة [2]، عند الحديث عن علم البيطرة فشهرة ابن العوام في كتاب الفلاحة تغني عن ذكره وذكر عبد الرحمن ابن خلدون 808 هـ/ 1406 م أن ابن العوام كان مكتفي اسم الشهرة شهرته **يقول** اختصار ابن العوام كتاب الفلاحة النبطية على هذا المنهاج.[3]

أي أن ابن العوام قام بتجديد كتاب الفلاحة النبطية من السحر الطلسمات [4]، وما ذكره ابن خلدون له أهمية من حيث إن هذا الأخير عاش في بيئة أندلسية مغربية، وكان قريب من مصادره وذكره أبو العباس أحمد بن علي قلقشندي 821 هـ/ 1418 م بذكر أن ابن العوام باسم شهرته مم يدل على انتشار اسم هذا الرجل في المشرق والمغرب ومعت المشارق له بابن العوام.[5]

---

[1]- إسماعيل باش، البغدادي، هدية العارفين، أسماء مؤلفين وأثار مصنفين، وكالة المعارف،مطبعة البهية،، إسطنبول، 1995، ص 562.

[2]- ابن العوام إشبيلي، المصدر السابق،ص72.

[3]- نفس المصدر، ص 42.

[4]- السحر والطلسمات: هي علوم مهجورة عند شرائع فيها ضرر لما يشترط وجه الله إلى غير الله :كتاب ابن خلدون، ج 1، ص 655.

[5]- حمادي خديجة و دايلي زهرة، تطور حركة التأليف في مجال الفلاحة في بلاد أندلس، مذكرة لنيل شهادة في تاريخ حضارة مغرب الإسلامي، كلية علوم إنسانية واجتماعية،قسم تاريخ، جامعة تيارت ابن خلدون تيارت،ط1437هـ-2017م،ص 55.

نستخلص أن المصادر اكتفي باسم الشهرة وأن هؤلاء العلماء هدفهم الأساسي الموضعات العلمية وإرشاد القارئ له فمحمد بن محمد العامري المعروف بالرضى الغزي 935 هـ/ 1529 م كتابة المعروف بالجامع الفوائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة، كان كتاب الفلاحة لابن العوام في الفلاحة واحد من مصادره أساسية، ونقل من الكثير بعزو وبغير عزو وكان العزي يكتفي باسم شهرته ابن العوام [1].

ولكنه ذكر اسمه وكنيته مرتين وقال أبو زكريا يحيا ابن العوام ولعل العزي أول مصدر يذكر هذه فائدة علمية عن ابن العوام [2]، وذكر إسماعيل باش البغدادي كنيته أبن العوام وشهرته واسمه كاملا مرتين يقول:" ابن العوام أبو زكريا يحيا بن محمد بن أحمد الإشبيلي الأندلسي المعروف بابن العوام".[3]

يقول البغدادي أيضا كتاب الفلاحة لأبي زكريا يحيا بن محمد بن أحمد ابن العوام إشبيلي[4]، وجاء في معجم المطبوعات العربية والمعربة آليات سركبيس الشيخ أبو زكريا يحيا بن محمد بن أحمد الشهير بابن العوام إشبيلي أم اسمه ولقبه وكنيته عند خير الدين الزركلي فهو يحيا محمد بن أحمد الشهير بابن العوام.[5]

فنري اختلافا بين المصادر الإسلامية والحديثة في اسم وكنية الرجل وشهرته ولعل مصادرهم جميع هو الأصول الخطبة لكتاب الفلاحة الأندلسية.

أما المعاصرون كالبغدادي وسركيس والزركلي فإن مصدرهم هو فيما نرجح نشرة بانكويري الأسباني الذي ترجم الفلاحة الأندلسية إلى الأسبانية قبل قرنين ونصف من الزمان.[6]

مولده ووفاته: يعتبر مولد ابن العوام مجهولا ولا يذكر أي مصدر سواء كان إسلاميا أو حديث تاريخ محدد لولدته.

فقد ذكر محمد عبد الله عنان هو صاحب الباع الطويل في تاريخ أندلس وحضارته فلا يعرفون سوى القليل عن حياته ونشأته وكل ما يعرفونه أنه عاش في إشبيلية في أواخر القرن 12 م، فلم يكن يعرف المشرق بلانتيا تاريخ ميلادفاكتفي بالقول ومن أعلام النباتين الأندلسيين [7].

[1]- إسماعيل باش البغدادي، هدية العارفيين،المصدر السابق، ص 520.

[2]- خير الدين الزركلي، الأعلام،ج 8، ط5، دار العلم، للملايين، 1985، ص 78.

[3]- نفس المصدر، ص 79.

[4]- نفس المصدر، ص 79.

[5]- نفس المصدر، ص 79.

[6]- ابن العوام الإشبيلي، المصدر السابق، ص 79.

[7]- ابن العوام الإشبيلي، المصدر السابق، ص 81.

أبو زكريا يحيا محمد بن أحمد العوام صاحب كتاب الفلاحة **وقال** فريد حاجة، لا نكاد نعرف شيئا عن حياته وكل ما نعرفه أصله من إشبيلية [1].

وكان يعيش حوالي نهاية القرن (6هـ/ 12 م) تقول إكسبيراثيون غارثيا سانشيز ظهرت في القرن (5هـ/ 11 م/ 6 هـ/ 12 م) فلم يكن ابن العوام من مواليد القرن (6هـ/ 12 م) لكونه يستند على مؤلفين ابن بصال أبو الخير الإشبيلي وابن حجاج الطغنري فتعود صعوبة ضبط تاريخ مولده إلى شح المعلومات وأن الفترة التي عاش فيها كانت من أصعب الحضارات العربية الإسلامية فنجد هناك اختلافا وتضاربا في تاريخ معطى بين الباحثين المعاصرين [2].

الأول: يقول إسماعيل باش البغدادي إن تاريخ وفاته في 40 قرنا (6هـ/ 12 م) أي في حدود سنة 540 هـ وذكر كذلك في كتابة هدية العارفين أن ابن العوام توفي في حدود 545 هـ [3].

الثاني: خير الدين الزركلي الذي جاء في قاموس أعلماه أبن العوام توفي سنة 580 هـ/ 1185 م ويمثله أيضا مصطفى الشهابي الذي يقول أبو زكريا يحيا محمد بن أحمد ابن العوام توفي في تحديد سنة 580 هـ ولم يذكر كل من الزركلي الشهابي مصدره وتحديد هذا التاريخ [4].

الثالث: نقل محمد زهير بابا عن موسوعة إسلامية عن وفاته أن ابن العوام كانت نهاية القرن 6 هـ/ 12 م وكل ما يعرفه آنه كان يعيش حوالي قرن 12 م وأن أصله من إشبيلية وأغلب المؤرخين يتوافقون عن هذا [5].

رابعا: تري سانشيز أن ابن العوام توزعت حياته بين القرنين (6هـ/ 12 م/ 7 هـ/ 13 م) على رغم من جهل تاريخ ولادته ووفاته [6].

موطن ابن العوام: يعود موطن ابن العوام إلى إشبيلية في الأندلس تعتبر إشبيلية من أهم المدن أندلسية وقد وصف الحميري أنه مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة سيرة ثلاثة أيام[1]، وهي كبيرة عامرة أسواقها عامرة وجل

---

[1]- نفس المصدر، ص 81.

[2]- إكسبراثيون غارثيا سانشيز، زراعة في أسبانيا المسلمة، ج 2،حضارة العربية في أندلس، التاريخ اقتصادي، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان،1999، ص 10.

[3]- باش إسماعيل البغدادي،، إيضاح المكتوب في الذيل على كشف الظنون، مج 2، إحياء التراث العربي، ص 320.

[4]- خير الدين الزركلي،الأعلام ج 8، ط 5، دار العلم للملايين، 1985، ص 165.

[5]- ابن العوام، نفس المصدر، ص 84.

[6]- سانشيز، نفس المرجع نفسه، ج 2، ص 1374.

تجارتهم الزيت يتجهزون بيه إلى المشرق وإشبيلية ثلاثة أميال ومدينة إشبيلية، محاذية لنهر كبير وهو في غربيها ومذاكره**الحميري** عن إشبيلية وشرق يعطي باهران وازدهار الزراعي والاقتصادي في الأندلس [2].

ففي كتاب الفلاحة الأندلسية إشارات كثيرة إلى قيام ابن العوام بتجارب زراعية في جبل شرف ومتابعته بهذه التجارب لسنوات عديدة ويقول **ابن العوام** "لم احترقت أغصان الزيتون في جبل شرف رأيت قوما قلموا نباتها الذي يقوم في موضعها في العام الأول من نباتها فبطلت وفسدت تلك المقلمة وكذلك ما قلما منها في العام الثاني" [3].

فيروي في مشاهداته الزراعية في جبل شرف إذا يبدو أن حريقا قد قضي على مساحات واسعة من شجرة الزيتون التي عادت ونبتت في العام التالي كما يذكر ابن العوام ثم قلمها الفلاحون إلا أن لم تنجح [4].

فلم يذكر ابن العوام إي تاريخ للحادثة مم صعب من مهمة المؤرخين في تحديد الجوانب الخفية، من سيرة هذا الرجل،[5] ويقصد كذلك ابن العوام مشاهد أخرى وقعت جبل شرف فيقول رأيت جملة من الأشباح بشرف يفعلون بذرق الحمام مثل هذا، ورأيت أصل الزيتون قد طرح عند أصله وقرابة من ذرق الحمام في يوم كثير المطر فلم يضره ذلك فأعلمني ثيقة أن رجل طرق ذرق الحمام في أصول الزيتون قبل شهر يناير وذلك في خريف فلم يضره ذلك.[6]

إن كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام يقف على جملة من الأخبار التي كان جبل شرف مسرح لها، والتي تدور حول مشاهداته الزراعية وتجارية على النبات والأشجار واستصلاح الأراضي والقضاء على الحشرات والآفات النباتية إلى غير ذلك مم يمثل بأعمال الفلاحة.[7]

---

[1]- ابن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار، صفة الجزيرة الأندلس، تع :ليفي برونفصال، ج1،ط2، معهد الدارسات إسلامية، باريس، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1408 هـ-1989م، ص 70-78.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت 175 هـ-797 م)، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، مج3، ط.1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2003، ص 84.

[3]- ابن العوام الإشبيلي، المصدر السابق، ص 88.

[4]- نفس المصدر، ص 89.

[5]- نفس المصدر، ص 89.

[6]- نفس المصدر، ص 89.

[7]- نفس المصدر، ص 89.

مؤلفات ابن العوام: اعتمد ابن العوام على مؤلفات عديدة نذكر منها:

الفلاحة الأندلسية: رسالة في تربية الكروم، رسالة نشرها مستشرق منكادا في إستوكاهم 1989 م.

عيون حقائق وإيضاح الطرائق: رسالة مخطوطة توجد في تشرين تدور حول السحر والشعوذات كتاب الفلاحة النبطية.

المنزل الريفي: يعتبر خلاصة أحسن وسائل الزراعية في ذلك العهد ويشرح فيه صفات وأعرض أمراض الحيوانات الداجنة، التي تعيش بالمنازل الريفية وكيفية تربية هذه الطيور ورعايتها ذكر تامر حسين صقر.

كتاب العلاجين: ذكره القلقشندي في موضوع البيزرة والبيطرية [1].

أهم مصادر الكتاب ابن العوام الإشبيلي:

المصادر القديمة: **نجد** منها ما هو وما نبطي هو رومي، ومنها ما هو أندلسي ومنها ما هو معجمي أو لغوي ومن هنا حصر ابن العوام مادته الفلاحية القديمة على نحو التالي [2].

الفلاحة النبطية: وهو كتاب منسوب لابن وحشية الكسداني من مصادر أساسية التي أعتمد عليه ابن العوام وقد نص على هذا في مقدمته وهذا كان مبنيا على استحسان واختيار المادة التي يراها مناسبة لفكرة وبيئة ومنهجه يقول:" اعتمدت أيضا مع ذلك على ما استحسنته مم تضمنته الكتب المذكورة بعد هذا هنا كتاب الفلاحة النبطية"، ونجد ابن خلدون الذي عند قرأته لمقدمة كتاب الفلاحة يقول عن كتاب الفلاحة النبطية:" وربما اختصرت ذكر هذا الكتاب وأثبت له علامة وهي (**ط**) فإنه يفهم من ذلك أن عمل ابن العوام كان اختصار الفلاحة النبطية، فاعتمد ابن العوام مئات المرات على الفلاحة النبطية والتقط منها ما رآه مناسب الكتابة فاقتبس منها ما يفيده في كتابه وهي على النحو التالي[3] وفي الفلاحة النبطية في غراسة الكروم والمعرشة..وفي الفلاحة النبطية أيضا. فاقتباسات هذا الأخير جاءت كله بالمعنى فإعادة صياغته لهذا المعنى كانت واضحة، يقول ابن خلدون:" فلاحة ابن عوامة اختصار الفلاحة النبط".

كتب الرومية: لمؤلفها قسطوس رومي، من أهم المصادر الفلاحية اليونانية التي رجعا إليها ابن العوام فرجوع إلى كتاب الفلاحة الرومية نجد أن قيام ابن العوام بتوثيق الدقيق لأسماء العلماء اليونان وآرائهم في الفلاحة يقول

[1]- ابن العوام الإشبيلي،المصدر السابق،، ج.1، ص ص 90 . 91.

[2]- نفس المصدر، ص 52.

[3]- نفس المصدر، ص 53.

بوراوي الطرابلسي "وألف ابن العوام موسوعة في الفلاحة حملت عنوان كتاب الفلاحة، جمع فيها كل مكتبه القدماء في فن الفلاحة وقد ساعدتني هذه الموسوعة كثير في التعرف على أصل النصوص الرومية والنبطية [1].

فالأندلسيون يعتبرون ورثة اليونان حضارة في موضوع الزراعة على وجه الخصوص حيث فخروا بأنهم يونانيون في استنباطهم للمياه ومعاينتهم لضروب الغارسات واختيارهم لأجناس الفواكه وتدبيرهم لتركيب الشجر، وتحسينهم البساتين بأنواع الخضر وصنوف الزهر.[2]

وينقل المقري عن ابن غالب نص آخر يقول فيه:" في حديثه عن الأندلس فهم أشبه الناس باليونانيين فيما ذكرت، ولأن اليونانيين سكنوا الأندلس فورثوا ذلك عنهم " فأورد المراكشي أن الامتزاج الثقافي بين الأندلس وبلاد اليونان يقول:" على يد عبد الله الإشبيلي أبو الحسن علام الحرة كان أديبا " [3].

كتب الفلاحة الأندلسية: نمت وتطورت المدرسة العربية في الأندلس من خلال المعارف نبطية واليونانية ومن جهود المؤلفين المشرق، فكانت لديهم معارف كبيرة في هذا المجال الفلاحي من حيث المياه وغيرها من الظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية... إلخ. مكنت هذه المدرسة من تطور وازدهار وإبداع ولذا فإن كتاب ابن العوام من أبرز المصادر حيث ابن العوام يبين فيها مصادر حيث إن ابن العوام بين فيها مصادر موسوعة الفلاحية حيث يقول "إن كتاب الفلاحة فيه مجموعة كبيرة من الإحالات على النصوص الأندلسية والمشرقية" فكانت الفلاحة إحدى المؤلفات القلائل التي وصلت فيستوعب التراب ألبستني فوق ذلك تقليدا للتأمين المصاحب للتجربة يقول ابن العوام ولم يثبت فيها شيء من رأي إلا ما جرا بيته مرارا فصح ".[4]

أشار محمد زهير بابا إلى استفادة ابن العوام من جميع المؤلفات التي ظهرت واشتهرت في علم الفلاحة النبطية لابن وحشية، وكتاب الفلاحة الرومية لقسطوس رومي ففي كتاب الفلاحة الأندلسية إشارات كبيرة إلى قيام ابن العوام بتجارب زراعية في جبل الشرف ومتابعة لهذا التجارب بالسنوات العديدة يقول ابن العوام "إنما احترقت أغصان الزيتون في جبل الشرف رأيت قوما قلموا نباتها الذي قام في موضعها في العام الأول من نباتها فبطلت وفسدت تلك المقلمة وكذلك ما قلموا منها في العام الثاني:" فيروي في مشاهدته الزراعية، في جبل الشرف إذ يبدو

[1]- ابن العوام الإشبيلي، المصدر السابق، ج.1، ص 50.

[2]- نفس المصدر، ص 51.

[3]- نفس المصدر، ص 51.

[4]- نفس المصدر، ص 95.

أن الخريف قد قضي على مساحات واسعة من شجر الزيتون التي عادت ونبتت في العام التالي، كما يذكر ابن العوام أن تاريخ الحادثة مم صعب من مهمة المؤرخين في تحديد الجوانب الخفية في سيرة هذا الرجل.[1]

يقضي كذلك ابن العوام مشاهدة أخرى وقعت له في جبل الشرف **فيقول** رأيت جملة من الأشباح بالشرف يفعلون بذرق الحمام في يوم كثير المطر فلم يضره ذلك أعلمني ذلك في الحريق فلم يضره ذلك، فكتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام يقف على جملة من الأخبار التي كان جبل الشرف مسرحا لها والتي تدور حول مشاهداته الزراعية والتجارية على النبات والأشجار واستصلاح الأراضي وقضاء على الحشرات وألفات النباتية إلى غير ذلك مم يتصل بأعمال الفلاحة [2]. فمن بين الفلاحين الذين اعتمد عليهم ابن العوام هم ابن الحجاج الإشبيلي، يقول:" اعتمدت على تضمينه كتاب الشيخ الفقيه أبي عمر ابن حجاج- رحمه الله- مسمى بالمقنع"، ابن بصال يقول:" ابن العوام وعلى كتاب الشيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ابن بصال الأندلسي- رحمه الله- وهو المبني على تجاربه وعلامته على وجه اختصار، "أبو الخير الإشبيلي يقول" وعلى كتاب الشيخ الحكيم في الفلاحة من أهم المصادر ابن العوام حيث رجع إلى عشرات المرات ولكن عند مقابلتنا للنصوص التي اقتبسها ابن العوام.[3]

وهناك ومؤلفين أخريين منهم الحجاج الغرناطي [4]، ابن أبي جواد، غريب سعد.

➢ المطلب الثاني: منهج إبن العوام:

تعتبر الفلاحة عند ابن العوام صناعة يتخذها الإنسان لتأمين معاشه فالنبي- عليه السلام- حث المسلمين على عمارة الأرض فيقول ابن العوام:" يريد أن يتخذ من هذا الفن صناعة يصل بها بحول الله إلى معيشة ويستعين بها على قوته وقوت عياله وأطفاله وحد فيها خاصته وأبلغ فيه إرادته واستعان بذلك على منافع دنياه ومصالح أخراه لتوفيق الله" وهنا يبين أهمية اقتصادية للفلاحة ثم أهمية دينية.

فالحديث النبوي يبين أهمية الفلاحة في ضرورة العمل فيها وأهداف الفلاحة عند ابن العوام تخلو من فكر الميثيولوجي (غيبيات أساطير خرافات سحر)، كثرة آراء العلماء النبط في الفلاحة لأنها مع وعيه الإسلام وتحالف المنهج العلمي.[5]

---

[1]- إسماعيل باش البغدادي، هدية العارفين،المصدر السابق، ج.2، ص 89.

[2]- إسماعيل باش البغدادي، إيضاح المكتوب في ذيل على كشف الظنون، المصدر السابق، ص 90.

[3]- إسماعيل باش البغدادي، هدية العارفيين، نفس المصدر، ص 91.

[4]- الحاج الغرناطي: محمد بن محمد البكري أبو عبد الله ابن الحاج الغرناطي سعى لنصح الناس في مصالحهم توفي 715 هـ: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ج.2، ط.2، صيد أباد، الهند، 1997، د.ص.

[5]- ابن العوام الإشبيلي، المصدر السابق، ص 44.

ابن العوام عالج أمور الزراعة بأسلوب سهل جذاب تميز بكثرة المصطلحات (النبت) وتقديم مفاهيم متكاملة كان هدفه صناعة الفلاحة وتعلم تجاربها فيقول كفينك:" الاستعداد بآراء أهل الغباوة من أهل البداوة لا علم عندهم"، نجد ابن العوام أعتمد على الكثير من المصدر وأن ثقافته واسعة فعلم الفلاحة شيئا مهما بالنسبة لهم فاهتم به ونال شهرة كبيرة منه في أوساط علمية.[1]

➢ المطلب الثالث: مساهمات ابن العوام الإشبيلي:

كان ابن العوام مهتما بالبحث في مصادر جديدة فلم يكتفي بمعرفة السابقون من أنواع المياه بل قام بتجريب فقام باستخدام المياه الأندلسية وفحصها وحول إمكانية سقيها للمزروعات لكنه وجده غير صالحة وأما مياه الحديدية الكبريتية والنحاسية وشبهاه غير موافق للنبات، فسمي الماء العذب بالماء المبارك فحرص على إفادة منه في السقي المغروسات فيقول ابن العوام:" بوصفه لطريقة سابقة للغرس ولي عملت بهذا فرأيت بركة"، سار ابن العوام على نهج الطنغري في التجريب وذلك بنجاحه علميا.[2]

ففي موضوع الزراعة الزيتون في منطقة جبل الشرف في إشبيلية رأى أن تكون حفرة نقلة الزيتون أو غراسة كبيرة في الأرض المالحة ويرفع ترابها ويوضع ترابا رطبا بديلا عنه فيغرس فيه فتصح وتجنب، وهو يؤكد قيامه بهذا التجربة بقوله:" غرست نقل الزيتون بالشرف في موضع تراب كثير الرمل ويحدث فيه ندرة كثيرة من الماء المطر بتراب أخطر طيب منقول إليها فنجبت وكان قد غرس قبل ذلك مرات في مواضع تلك النقل بأرض الموضع نقل الزيتون فلم تجنب وهذا دليل على أن ابن العوام قام بهذه التجربة ونجح فيها ومن مشاهدات ابن العوام ما سجله في كتاب الفلاحة".[3]

لما احترقت أغصان الزيتون في الشرف رأيت أقواما قلموا نباتها التي قامت في العام الأول من إنباتها.[4]

ويقول ابن العوام: علي الطريقة السابقة للغرس ولي عملت بهذا فرأيت بركة ولم يحتاج إلى سقيها في فصل الصيف، حرص ابن العوام على توفير المياه في فصل الصيف فابتكر طريقة الري بالتنقيط[5] بغية توفير كمية كبير تستغل للري وكذا الحصول على الجذور النامية.[1]

---

[1]- إبن العوام الإشبيلي، المصدر نفسه، ص 45.

[2]- نفس المصدر، ص 10.

[3]- نفس المصدر، ص 11.

[4]- نفس المصدر، ص 12.

[5] – التنقيط هي إحدى وسائل الري لسقي الأشجار و النباتات من خلال تأمين أقل كمية كافية من الماء للنبات بدون هدر و تشبع المنطقة المحيطة.

وقد قام ابن العوام بتجارب ناجحة في جبل الشرف وقرى إشبيلية فقد قام بتجارب ناجحة فيها يقول ركبت أقلاما من الكمثرى سكري في شجرة سفرجل كبيرة ولم يكن فيها موضع أملس يصح للتركيب إلا على نصف قامة من وجه الأرض صاعد، فركبتها فيها وأدخلت عليها ظرفا كبيرا مثل خابية، وعملت فيه مثلما تقدم من وضع تراب فيه فعلق ذلك التركيب وطلع من عامة نحو عشرة أشبار وجاء وأطعم "فهذا دليل على أن الظروف لجميع الأشجار متفقها ومختلفها أفضل من الطين والخزف.[2]

ابن العوام كان متصلا مع أمراء المرابطين الذين كانوا يحكمون الأندلس فقام بتجارب في حدائقهم وقصورهم ومنتزهاتهم فقد أجرى تجربة على السرحين (سماد) كرر هذه التجربة على مدار السنة حتى حقق نجاحا وفائدة علمية [3].

ومن هنا نستنتج أن الرحلات التي قام بها ابن العوام أسهمت في رفد المعارف الزراعية ومن بواعث الاهتمام وأسرار عظمة كتاب الفلاحة وبحكم أن ابن العوام من ممارسي الفلاحة وعيشه بين الفلاحين ومعرفته بأحوال التسويق في إشبيلية والأندلس عامة فهو يوصي الفلاحين بـ:

1/ تحريض المزارعين على عمل نفسهم دون الاستعانة بالأيدي الزراعية المأجورة إلى في حالة الحاجة الماسة، لم يترتب عن ذلك تكاليف في الإنتاج الزراعي.

2/ إدارة النواعر وصيانتها ولإشراف عليها يتطلب نفقات مالية قلا يجب على المزارع استخدامها إلا عندما يكون مضطرا على ذلك.

3/ دعوة المزارعين إلى الاقتصاد في النفقات الزراعية وأن يتدبروا أمر تكاليف الإنتاج.

يعتبر ابن بصال من بين العلماء الفلاحة الأندلسيين الذين لديهم تجربة وممارسة في هذا المجال وهذا ما يتضح من خلال دراستنا لكتاب الفلاحة.

---

[1]- ابن العوام الإشبيلي، المصدر السابق، ص 14.

[2]- نفس المصدر، ص 18.

[3]- نفس المصدر، ص ص 19- 20.

المبحث الثاني: ابن بصال: اسمه ونسبه:

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن بصال الطليطلي ينسب اسمه إلى (جذر بصل) وبه اشتهروا فيه نظرا لأن اسمه **ورد** في المصادر محرفا إلى رسوم مختلفة فمرة ابن بصال ومرة ابن بطال ومرة ابن فصال ورابعا ابن بطال خامسا ابن فاضل وكلها وغيرها وردت رسميا في المخطوطات ولم يستقروا بها الرسم على ما هي عليه ابن بصال إلى في المطبوعات على أنه عرف كذلك بالتفتري نسبة إلى بلدة تفتر بغرناطة كما لقب بإشبيلي لإقامته ردحا من الزمن بإشبيلية ومنها اختلف واختلاط رسم اسم ابن بصال بين جهود الباحثين فإن المشهور عن ابن بصال إنه عالم نباتي أندلسي من كبار العلماء المسلمين في الفلاحة فاشتهرا في أوساط الفلاحة أندلسية بالشيخ الماهر في الفلاحة أندلسية [1].

➢ المطلب الأول: حياته:

مولده ووفاته:

ولد ابن بصال الطليطلي (1675هـ/1038م) عاش خلال (ق12م/ق5هـ) من مواليد طليطلة جنوب الأندلس تتلمذ على يد أبي المطرف عبد الرحمن ابن محمد اللمجي المعرف بابن الواقد [2] 4670 هـ/ 1741 م كانت أول محطاته علمية، عاش في فترة تميزت بالرعاية أمراء للعلوم والأدب استفادا لهذا الجو برزت شخصيات العديد سوء في الرياضيات والفلك والنباتات والطب والشريعة واللغة وغيرها وكذلك شؤون الفلاحة فاهتم ابن بصال في الفلاحة وهذا راجع إلى سياق العام الذي عاش فيه، فهذا ساعده على تعميق تجربته فعملا على جانب ابن الوافد في حديقة نباته التي إنشاءها المؤمن بن ذي النون في الطليلة وقد تبادل معارف زراعية في الحديقة يقول أحد المؤلفين ومنهم ابن بصال صاحب كتاب الفلاحة الذي شهدت له التجربة بفضله.[3]

بعد سقوط طليطلة بيد القشتاليين ملك الأسبان ألفونسو السادس هاجر ابن بصال/ 1085 م إلى إشبيلية وعمل هناك في شأن معتمد بن عباد الذي أنشأه للنزهة، والمسمى بحائط البستان أو جنة السلطان أضحى للتجارب الزراعية لابن بصال فيقول أبو الخير الإشبيلي في حديثه عن نبت اللوبيا:" وقد رأيتها عنداً في جنة السلطان وكان قد إزدرعها الشيخ الفلاح ابن بصال"، فعتبت المستشرقة سانتشيز أن وجود ابن بصال في إشبيلية

[1]- محمد بركة، ابن بصال الطليطلي (ت 499 هـ- 1106 م)، حياته العلمية وآثاره التجريبية، عصور الجديد، ع 14 . 15، اكتوبر 1435 هـ-2014 م، ص127.

[2]- عبد الرحمن رزقي و مبحوث بوداية، العبر والدراسات التاريخية والأثرية في الفلاحة خلال كتاب الفلاحة لابن بصال، ع2، مج:1، سبتمبر 2018، ص 108.

[3]- ابن وافد 387 هـ-406 م : وزير وطبيب أندلسي: ابن أبي أصيبعة، عيون أبناء في طبقات أطباء.

إلى نشوء مدرسة هناك يمكن عدها امتدادا لتلك المدرسة الزراعية البدائية التي كانت قد ظهرت إبان فترة الخلافة بقرطبة بتأثير الطبيب الزهراوي التي انتقلت فيما بعد لوقت قصير إلى طليطلة.[1]

إذ استطاع ابن بصال أن يستقطب حوله مجموعة من الشخصيات التي لها اهتمامات علمية متقاربة دانت لها بمهارة، وأعدته أستاذ اعترافا له بمعارفه الزراعية الجمة، وكان من نتائج هذه التجارب إنجاز كتاب (القصد والبيان) الذي وصل إلينا بعنوان كتاب الفلاحة يقول ابن العوام:" وعلى كتاب الشيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ابن بصال الأندلسي- رحمه الله- وهو المبني على تجاربه وعلامته على وجه الاختصار".[2]

فبرغم من اعتماد العديد من المصادر على آرائه الفلاحية إلا أنها لم تكشف عن حياته الكثير بل كشفت إلا ماله علاقة بعمل والتجربة إذا لا يعرف عنه ما يثبت هويته بشكل مفصل أو يحدد تاريخ ميلاده أو حتى وفاته إلى سبيل الترجيح حيث ذكر أن توفي بمدينة قرطبة عام (499هـ/ 1106 م) [3].

نجد كتب التراجم لم تعرض لحياة ابن بصال بترجمة خاصة، فالقاضي أبي قاسم صاعد الأندلسي (462 هـ/ 1070 م) في كتابة طبقات الأمم حسب بعض الباحثين وهو معاصر لابن بصال، لكن لم يعز بترجمة له ولم يذكره بأي كلمة، فحاول بعض الباحثين إعطاء مبررا لذلك بقولهم:" إن ابن بصال لم يكن يشتهر بعد حين ألف صاعد كتابة فهذا الأخير لم يكن يتجاهل ابن بصال بل كان نيته التعريف بالرجل الأندلسي خاصة ممن اهتموا بالطب والهندسة[4]، والجبر فيقول:" هؤلاء المشاهير من غنى العلم الرياضي بالأندلس وقد كان وقد كان بها جماعة غيرهم أضربت عن ذكرهم إما لتقصيرهم عن هؤلاء وإما لجهلي بأسمائهم وأخبارهم ومنازلهم عن المعرفة أن كانوا مشهورين بأسمائهم عندنا بالأندلس".[5]

مواطن ابن بصال:

ابن بصال بطليطلة:

التقى ابن بصال بابن وافد الذي اعتبره الأستاذ الأول في مجال الزراعة والبستنة، وما هو معاصر له، حيث أجرى معه العديد من التجارب الذي كانت هدفها مقارنة الأصناف الزراعية ودراسة خصائص النباتية فاهتمام

[1]- صباح إبراهيم، المرجع السابق،ص31..

[2]- نفس المرجع، ص 32.

[3]- ابن بصال، كتاب الفلاحة، تر: خوسي ماريه بيكروس، ج.1، وزارة تربية ثقافة للمنطقة الخليفة بالمغرب، معهد مولاي الحسن تيطوان،برشلونة، 1955،، ص15.

[4]- ابن العوام الأشبيلي، المصدر السابق، ص 70.

[5]- ابن العوام الإشبيلي، نفس المصدر، ص 70.

المأمون بالعلم شجعه على جلب مكانة بين العلماء أندلس وحفر على إتباع سيرته، فاهتمام هذا حفز العلماء والأطباء على خدمته لما يوفره بستانه لهم من مشتل وحقل التجارب.[1]

استطاع أن يجلب اهتمام العلماء وأن يوفر نباتات خلال فصول السنة فقد جلبت له النباتات من جميع أنحاء العالم وغرست في حديقة وصار معروفا في أنحاء الأندلس، فمكاسب ابن الوافد وخبراته العلمية في مجال الفلاحة والمعارف وطرق الغرس ومعرفة المناخ كونت رصيدا معرفيا كبيرا كانت من نصيب ابن بصال [2].

لأنه أخذ دروس تطبيقية من ابن وافد قبل أن يسطرها في كتابه مما جعله من مبدعين ومبتكرين في مجال الزراعة فاستخلافه الإشراف على حديقة النباتات وبساتين المأمون، فإن كتابه ذكر تميزه حيث اعتمد على تجاربه دون ذكرى أي مصدر فكتابه جاء على نحو من التركيز والوضع العلمي الخالي من لإسراف [3].

في إثبات الشواهد هكذا ابن بصال استطاع في هذا البستان أن يبلور خبرته الزراعية حيث تمكن من زرع بعض الفواكه في جميع أوقات السنة كما استطاع أن يزرع بعض البذور.[4]

كان اهتمامه بليغا بزراعة الورود والرياحين والسوس والبنفسج فقد وصلت مهارته إلى تشكيل أحواض خاصة بالزهور، فسفره وسياحته جعلته يتعرف على نباتات وكيفية غرسها وسقيها وهذا ما حققه في رحلته إلى المشرق "إذا الرحلة في طلب العلم مزيد كمال في التعليم بها تحقق الملكات فتكون أشد استحكاما وأقوى رسوخا".[5]

ابن بصال ورحلته إلى المشرق:

رحل ابن بصال إلى المشرق بغية الحج، حيث ذكره العديد من المصادر بأنه حاج لكن رحلته هذه لم تحل من استفادته حيث توقف في كل من صقلية والإسكندرية[6]، بل جاوز مصر إلى بلاد العراق والشام [7]، لم تخلو هذه

---

[1]- محمد بركة، المرجع السابق، ص 127.

[2]- غارثيا سانشيز، المرجع السابق،ص 1372.

[3]- تعريف الإسراف: مجاوزة القصد مصدر من أسرف إسراف هو صرف الشيء فيما لا ينبغي : مقاس اللغة العربية، لابن فارس، ص 153.

[4]- خوسي ماريه مياس بيكروسا، المرجع السابق، ص 23.

[5]- سعد بن أحمد ابن ليون التجيبي (1282هـ -1349م)، اختصارات في الفلاحة، تح: أحمد طاهري، ط.1، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، المغرب، 2001، ص18.

[6]- محمد بركة، المرجع السابق، ص 128.

[7]- تعريف الشام: اسم تاريخي لجزاء من المشرق العربي يضم كل من سوريا لبنان أردان فلسطين: ج.2، معجم البلدان، ص 463.

الرحلة من فوائد العلمية حيث قام بدراسة بيئات مختلفة ويكتب الملاحظات، مما يبين أهمية هذه الرحلات في زيادة خبراته وتجارية مما جعل أحد الباحثين يسميها بالراحلة الدراسة، فاختلفت الآراء حول تاريخ رحلته، البعض يرى أنها جاءت بعد سقوط طليطلة في أيدي نصارى عام (478هـ/ 1085 م) على يد ألفونسو السادس.[1]

والبعض يرى أنها أجريت قبل ذلك بحجة أنه عندما عاد من الحج قصد طليطلة وجد بعض من أشجارهم قد اعتراه مرض تركه شبه محترقا، فقام بقطعها وحرقها، وفي فصل الصيف ترك سوى الجزء المغروس تحت الأرض ومن هذا الجزء بنبت فسائل جديدة، فسبب تعدد آراء يرجع إلى قلة المعلومات حول حياته فهذه الرحلة جعلت له مكاسب في تكوينه العلمي الزراعي حيث اطلع على أساليب الزراعة في بلدان التي قام بزيارتها فهذه الأخيرة مكنته من فهم العديد من المضامين الزراعية التي وردت في كتب فلاحة مشرقية حيث ساعدته هذه الرحلة في معرفة مناخ المشرق والتربة بعض المناطق ناهيك عن طريق الفلاحة عن طرق الفلاحة والزراعة عندهم على اختلاف أنواعها وطرق العناية بها، فلا رحلته إلى المشرق منتقلا بين أندلس وصقلية وإسكندرية وصولا إلى الشام والعراق ونتائجها وقومه على الكثير من النباتات ومعاينة المحاصيل والتحقق من التجارب الفلاحية على العديد من التساؤلات العالقة ذات صلة فلاحية.[2]

ابن بصال بإشبيلية:

بعد سقوط طليطلة انتقل ابن بصال إلى إشبيلية حيث مثلت هذه الأخيرة محطة جديدة لتجاربه العلمية بناءا على المعارف والخبرات الموجودة لديه في حدائق والقصور، وهذا ما جعله يسمى بعالم بساتين القصور الملكية التي كانت نسبة له مختبر يذهب أحد الباحثين بأن ابن بصال هو من عرض خدمته على أمير إشبيلية، حيث هاجر كغيره من رجال الفكر إليها وعرض عليه مهمة الإشراف على حديقة الحائط السلطان وهناك واصل هذا الأخير مهامه الزراعية التي كان يبشرها بطليطلة.[3]

[1]- ألفونسو السادس: ألفونسو المحارب وأوراكي ملكة قشتالة وبداية وبداية عهد ألفانسو:دولة الإسلام في أندلس،محمد عبد الله عنان ج.3، ص 476.

[2]- نفس المرجع، ص 129.

[3]- ابن العوام إشبيلي، المصدر السابق، ص 109.

ذاع صيت ابن بصال بإشبيلية فبعثت له مرسلات من قرطبة فكان يرد عليها رد العارف بالفلاحة علما وعملا انطلاقا من تجاربه وما شهده من رحلته وهناك استقرا ببلاط المعتمد بن عباد الذي كانت مهمته حائط السلطان الذي يظهر أن المعتمد أراده مضاهيا لبستان ذي النون الذي يرجع الفضل كله لابن بصال في صيته [1].

فلأمر الذي جعل ابن بصال غير مهتم بالجانب الطبي والغذائي للنباتات حيث إنه انصب همه على تطوير النباتات ومعالجتها فذاع صيته واشتهر وتعرف عليه العديد من أعلام الفلاحة الأندلسية مثل أبى الخير الإشبيلي حيث التقى بالعديد من الصلات العلمية سواء بطليطلة أو إشبيلية وغيرهما [2]، فتبادل معهم المعارف الزراعية مما أسهم في البحث الزراعي الأندلسي، نجد المصادر حدثنا كذلك عن لقائه بأبي المطرف ابن وافد الطليطلي ولقائه بأبي الحسن علي بن عبد الرحمن الساعد أنصاري (499هـ/ 1106 م). [3]

فحدثنا كذلك عن لقائه بأبي الخير الإشبيلي، فلم يبخل ابن بصال بمعارفه وتقاسمها مع غيره فلما التقى بأبي خير الإشبيلي (ت 499 هـ/ 1105 م) بإشبيلية في بساتين الأمراء علمه علما كبيرا حيث تحدث هذا الأخير عنه في العديد من المهارات الفلاحية واعتراف كذلك ابن العوام الإشبيلي بفضل ابن بصال بذلك حيث ذكره في كتابه الفلاحة الأندلسية مشيرة إلى قيمته العلمية والمعرفية، علاقة ابن بصال بأبي الخير إشبيلي علاقة فلاح ماهر جعلت أبي خيرا اشبيلي يلجأ إليه في العديد من الأمور الزراعة والغراسة[4]، فلم يصل أبي الخير اشبيلي إلى ما وصل إليه ابن بصال الطليطلي.

ابن بصال وشيخه أبي الحسن علي بن عبد الرحمن الساعدي الأنصاري الشهيد بابن اللونقة الطليطلي فكان لقاؤهما غالبا في الجنة السلطان بإشبيلية عاش ابن بصال في فترة تميزت بظهور، العديد من العلماء النبات والفلاحة والطب والصيدلة فكان لهذا العطاء العلمي الحافل بالحوافز العلمية بين العلماء على اختلاف، التخصصات واختلاف الحوافز المادية مثل القصور والممالك فيما بينهما على إبراز معالم مجدها لوفرة شروط الفعل وإقامة

[1]- محمد عبد الله عنان، كتاب الدولة الإسلامية في أندلس، ج2، ط4، مكتبة فانجي، القاهرة، 1411، ص 442.

[2]- مصطفى عبد القادر غنيمات، علم الفلاحة في ثقافة العربية إسلامية، دط، دولة كلية أدب، محمد الخامس، الرباط،1993،ص265.

[3]- عبد الرحمن ساعدي الانصاري: هو أبو حميد ساعدي أنصاري، اسمه عبد الرحمن وقيل المنذر بن سعد من فقهاء الصحابة، توفي 60/51 هـ:بشار الذهبي شمس الدين، تاريخ كتاب الإسلام، ج.2، ص 556.

[4]- ابن العوام إشبيلي، نفس المصدر، ص 109.

(الشرق) ومن بينهم ابن الوافد (467هـ/1075م) والطيب أبو حسن علي بن اللونقة[1]، وأبي الخير الإشبيلي وأبو عبد الله بن مالك الطغنري الغرناطي (ق5هـ/11م) الذي تعرف عليه بإشبيلية وتتلمذ على يده.[2]

المصادر والفلاحة لابن بصال:

ورد ذكره في العديد من المصادر سوء عند المعاصرين أو المتأخرين ممن جاؤ وبعده، حيث نقل عنه بعض ممن ألف في علم الفلاحة أمثال أبي عمر أحمد بن محمد بن حجاج لإشبيلي ت (467هـ/ 1075 م) وابن عوام إشبيلي ت (540هـ/ 1145 م) وغيرهم وفي ذكرهم لبعض تجاربه تعريف به [3].

أبو الخير الإشبيلي:

صاحب كتاب عمدة الطبيب في معرفة النبات لكل لبيب كان معاصرا لابن بصال حيث يذكر صدى مراجعات بينه وبين ابن بصال ومعلومات أخذها عنه وذلك من خلال **قوله** "واراني" و "أخبرني" **ويقول** "في كتاب عمدة الطبيب في معرفة النبات" ولايتمر القرع (الموز) إلا عاما واحدا أخبرني بذلك ابن إسكندرية "" ورأيت هذا النوع (الهليون البستاني) قد زاد رعاه ابن بصال [4]، وأخبرني أنه جلب بزره من الشام وازرعه بطليطلة فأنجب فوصفه أبو الخير الإشبيلي الماهر في الفلاحة [5].

عبد الله محمد بن مالك الطغنري: ق 5 هـ/ 11 م: صاحب كتاب زهرة البستان ونزهة الأذهان فبرغم من براعته إلا أنه استفاد من ابن بصال وتتلمذ على يده حيث عمل في بلاط الأمير الصنهاجي أبي عبد الله بن بلكين (466هـ/483م) (1073هـ/1090م) بغرناطة ثم في بلاط الأمير تميم بن يوسف بن ناشفين المرابطي والي غرناطة (301هـ/ 1107 م) واليه قدم كتابه، أما مالك الطغنري هو من زار بصال بإشبيلية واطلع على جنة السلطان فيقول هذا الأخير "أخبرني ابن بصال- رحمه الله- أنه ضع ذلك في دالية" وقوله في زراعة النارنج ولقد أخبرني ابن بصال- رحمه الله- أن ضرا أصابا جميع ما كان بمدينة طليطلة من التاريخ وغير ذلك [6].

---

[1]- أبو الحسن علي بن اللونقة: هو علي بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحسن الأنصاري العبادي الطليطلي بصير بالطب وفقيه توفي بقرطبة 499 هـ :كتاب تاريخ الإسلام ت بشار الذهبي شمس الدين، ج 10، ص 815.

[2]- ابن ليون، اختصاصات من كتاب الفلاحة، ص 18.

[3]- سعيد بن حمادة، تراث الفلاحي بالمغرب وأندلس خلال عصر الوسيط، منشورات مؤسسة عبد المالك عبد العزيز، كلية أدب الرباط، منشورات عكاظ، ط 2011، ص 68.

[4]- أبو الخير إشبيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، تح: محمد العربي الخطابي، ج.1، دار الغرب إسلامي للطباعة، ص 499.

[5]- أبو الخير الإشبيلي،نفس المصدر، ص 836.

[6]- ابن عنان،المصدر السابق، ج.2، ص442.

أبو عمر أحمد بن محمد بن الحجاج الإشبيلي(467هـ/ 1075 م):

صاحب كتاب الفلاحة الأندلسية الذي تحدث عن تجارب ابن بصال ومشيرا إلى نصوص التي استفادا منها[1].

المقري صاحب كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس رطيب:

وصف فيه ابن بصال جعله واحدا من بين المؤلفين الذين اختصوا بالعلوم والفنون بالأندلس فروي عن ابن غالب قوله وأهل الأندلس... اليونانيون في استنباطهم للمياه ومعاناتهم لضروب الفراسات واختيارهم لأجناس الفواكه وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم للبساتين بأنواع الخضر والصفوف الزهر فهم أحكم الناس لأسباب الفلاحة ومنهم ابن بصال صاحب الكتاب الفلاحة الذي شهدت له التجربة بفضله وبذلك اعترف بمكانة ابن بصال التجريبية التي شهد له بها القريب والبعيد المعاصر والأحق وان الآراء بقيت حاضرة بأندلس من بعده [2].

ابن ليون التجيبي:

ذكره في كتابه اختصارات في كتاب الفلاحة [3].

المخطوطات:

نجد في مخطوطة محفوظة في غرناطة ومكتوبة في المرية بتاريخ سنة 74 9 هـ/ مشتملة على أرجوزة أبي عثمان ابن جعفر ابن ليون التجيبي في المرية في الفلاحة وهي مخطوطة نشرها لرتشوندي وسيمو نيت "يصف به إيصال بالحاج وأنه مؤلف كتاب نفيس في الفلاحة ألفه مأمون صاحب طليطلة وانه استخرج من هذا الكتاب مختصرا مشتملا على 16 بابا وقد انتفع ابن ليون من كتاب ابن بصال أرجوز الفلاحية."[4]

وقد أورد المقري في نفح الطبيب حدث عنه أهل الأندلس من النبوغ في العلوم والفنون أشار إلى ابن بصال وهذا إشارة أي إخراج من كتابة مطول مختصر ويظهر أن كتاب ابن بصال قد استخرجت منه عدت نسخا في الأندلس طيلة قرون كما تدل على ذلك بعض

[1]- المقري التلمساني، نفح الطيب، صناعة التاريخ المستقبلي، ج3، ط2015، ناشر الياقوت حمراء للبرماجيات، صادر للنشر، بيروت، ص151.

[2]- خوسي ماريه بيكروسا،المرجع السابق، ص42.

[3]- محمد بركة،المرجع السابق، ص138.

[4]- ابن بصال، المصدر السابق، ص17.

الإشارات التي نعثر عليها في بعض النسخ [1].

نجد نسخة من كتاب الزراعة لابن بصال في فهرس العربية أسبانية للكتب العربيةبالاسكوربال مطبوع في نهاية ق 16 والذي نشره الأب موراطا في مجلة الأندلس ذكر ابن

(لنيكولاس أنطونيو "22" La bibliotica بصال مرتين في)

وفي نهاية نشير إلى أنه يوجد بين المخطوطات العربية المحفوظة في الأكاديمية الملكية لتاريخ بمدريد مخطوطتان في الزراعة يظهران لهما علاقة بابن بصال وقد تكلم عنهم غرسيه غومس في مقالة المشار إليه [2].

➢ المطلب الثاني:منهجه

: يمتاز كتاب ابن بصال عن بقية المؤلفين من حيث إن في كتابه الفلاحة تحدث عن كل من الكواكب والأنواء والرياح والتقويم الزراعية واستعمال الدوائي لبعض النباتات الطبية [3]، بإضافة إلى أبحاث خاصة بزراعة شجر الزيتون والكرمة وعصر الزيتون وتربية النحل والدواجن وهذا جاء لكون كتابه المختصر لكتاب مطول وطريقة التأليف هذه نجده مارة منهجه يتبعه تلامذته وكل من أخذ منه علم الزراعة أو طالع كتابه ومن خير الأمثلة نجد ابن العوام أشبيلي [4].

➢ المطلب الثالث : تجاربه

يشير ابن العوام في كتاب الفلاحة الذي ملاه بقول عن ابن بصال وفي مقدمة لكتابه الذي يشير بتجارب الزراعية[5]، والذي قام به ابن بصال من بين هذه التجارب إنجاز كتاب القصد والبيان الذي وصلنا بعنوان بكتاب الفلاحة يقول ابن العوام على كتاب شيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن بصال أندلسي- رحمه الله- وهو مبني على تجاربه وعلامته على وجه اختصار اهتم الكثير بزراعة في الحديقة النباتية إلى جانب ابن وافد وقام بإحداث

[1]- ابن بصال، المصدر السابق، ص 18.

[2]- مصدر نفسه، ص 17.

[3]- النباتات الطبية: تنتشر زراعة نباتات طبية وأعشاب في أندلس في جبل قلعة أيوب وجبل أبدة:ابن غالب، فرح الأنفاس، ص 303.

[4]- محمد بركة، نفس المرجع السابق، ص 131.

[5]- التجارب الزراعية: هي أسلوب لدراسة تأثير معاملات أو أكثر على صفة أو أكثر في الوحدات تجريبه متساوية في مساحة متشابهة في الشكل: كتاب التجارب الزراعية، ص 79.

بستان الناعورة على ضفاف نهر تاجه[1]، الذي كانت ترتفع إليها المياه من نهر عبر الناعورة تجتمع عند قبة الخزان كبيرة ثم تتفرع منه إلى مختلف أنحاء البساتين لتقسيمه.

بدراسة كتاب عمدة الطبيب الذي كان إلهام في علم النبات والعقاقير فعلم الزراعة قد نال عناية بالغة على يد علماء الأسبانية والإسلامية وما بلغته الدراسات والتجارب الزراعية من القوة والكمال فكانت تجلب بذور النباتات من الشرقيين الأدنى والأوسط وكانت تجرى التجارب على زراعتها في إسبانيا وكانت تقارن الأصناف مختلفة من النبات الواحد وتدرس خصائص الزراعية والطبية لكل صنف [2].

يذكر الطغنري أن ابن بصال كان لديه تجربة في زراعة الرمان كما ينقل عنه أنه يمكن زراعة شجرة التين في أي وقت من السنة وأن اللوز أنما يزرع من البذور وينقل عنه في صفة الأرض وجميع إشارات الطغنري إلى ابن بصال تظهر مكانته في الزراعة علما وعملا. [3]

اهتم ابن بصال لاستخراج المياه من جوف الأرض فهو يحدد المكان الملائم لحفر بئر المياه **بقوله** "وينبغي لمن أراد أن يفتح بئرا أن يترجى ذلك في شهر أغشت والعلة في ذلك فذكر الأوائل من أهل الهندسة والمعرفة بهذا المعنى وهو أن الشمس إذا سامت الأرض جففت رطوبتها فنجد بثا إلى أسفل والتقرب من وجه الأرض ولا تزال الرطوبة تنتقل كذلك إلى شهر أغشت وهو آخر الحر ينتهي بعد الماء من وجه الأرض وهذا المعروف بعيان على وجه الأرض".[4] وينظر إلى بعض مظاهر الطبيعية كان يستدل هذا الأخير بنظر إلى قرب أو بعد الماء على سطح الأرض **فيقول** "ومما يستدل به على بعد الماء وقربه وقلته وكثرته أن ينظر إلى الموضع فإذا كان ينبت البطم أو العليق البردي والسعد والحماض وغيرهما فإنه هذا الحشيش كله أبو بعضها دائم نباته قوى غصن كثير ورقه ملتقى وهو دليل على كثرة ماء في باطن الأرض وعلى قدر غضارته وتنعمه يكون قرب ماء في ذلك الموضع" [5].

[1]- نهر تاجه: هو أطول نهر في ابيرية وطوله 38/10 كلم، منها 71 في اسبانيا.

[2]- موقع ويكيبيديا .https//m.marefa.o.r.g تاريخ الاطلاع 12-02-2022

[3]- ابن العوام إشبيلي، المصدر السابق، ج.1، ص 100.

[4]- نفس المصدر، ص111.

[5]- ابن العوام إشبيلي، المصدر السابق، ص 112.

➢ المبحث الثالث: أبو الخير إشبيلي:

إن أبو الخير الإشبيلي من بين المؤلفين الكبار الذين عالجوا موضوع الفلاحة في إشبيلية وهذا بجمعه بالعديد من المعلومات في التأليف حتى الممارسة.

➢ المطلب الأول :اسمه ونسبه

كان يشهر بأبو الخير وابن عوام ذكره مضيف إلى ذلك الإشبيلي بنسبة إلى مسقط رأسه بإشبيلية أو الأندلس يقول أبي عبد الله الوطواط الذي تقدمت الإشارة إليه على أنه لا يستبعد أن يكون أبو الخير هو اسم شهرة الرجل فتعلم صنعة الفلاحة على يد شيخه أبو الحس علي بن عبد الرحمن الشهير بابن اللونقة الطليطلي الذي **قال** عنه ابن آبار القضاعي، وكان فقيه ورع له بصر بالطب ومعرفة به وله في تعاليق مفيدة وقد أخذ أبو الخير الإشبيلي عن أبي المطرف ابن وافد الطليطلي فخرج من بلده قبل تغلب الروم عليه بيسير فنزل بطليوس ثم انتقل إلى إشبيلية في سنة 87 هـ.[1]

فيعد أبو الخير الإشبيلي أحد العلماء الفلاحة في إشبيلية جمع في كتابه الفلاحة المعلومات الزراعية المختلفة وقد امتزجت معلوماته بين النظري والتطبيقي العلمي.[2]

فحسب رأي بيكروس فإن أبو الخير الإشبيلي كان صديقا للابن الحجاج الإشبيلي وأخذ من معارف واستفاد كثير فكتابه لم يصل إلينا على شكل كتاب بل في شكل مخطوطات مختلفة وأن كتاب المطبوع في فاس سنة 357 لأبي الخير الإشبيلي.[3]

فاعتبر كتابه جزءا من تأليف ابن وافدا **فيقول** "ولعل السبب في هذه السنة يرجع إلى سمعه الكتاب أبي الخير في الكتابة مما جعل بعض المؤلفين الحديثين يشبون إليه الكتاب [4]" فاعتبر من بين المصادر التي اعتمد عليها ابن العوام في كتابه.[5]

---

[1]- أبو الخير إشبيلي، المصدر السابق،ص23.

[2]- علي داش و بلال القنيفي، المرجع السابق، ص16.

[3]- خوسي ماريا مياس بيكروسا، المرجع السابق، ص43.

[4]- علي داش، بلال القنيفي، المرجع السابق، ص 43 .44

[5]- ابن العوام الأشبيلي، المصدر السابق، ج.1، ص 9.

مولده ووفاته:

عاش أبو الخير الإشبيلي في ق 5 هـ/ 11 م وعاصر هذا الخير كلا من الأطباء والصيادلة نذكر منهم **أبا بكر** يحيا بن الفتح الحجاري 526 هـ/ 1131 م، أب العلام أبن زهر الأيادي إشبيلي (525 هـ/ 1130م) أب الصلت أمية بن عبد العزيز الذاتي(521هـ/ 1134م) وغيرهم.[1]

وكان أبو الخير شديد العلاقة مع ابن بصال الماهر في الفلاحة وكان يرجع إليه في الكثير من أمور الزراعة ويفيده في خبرته وتجارية في هذا الميدان وغالب ما كان يتم اللقاء بين الرجلين في جنة السلطان بإشبيلية وهي كما يظهر البساتين التي أنشأها المعتمد ابن عباد (461- 484 هـ/ 1069-1091 م) [2]فكان يتردى على هذه البساتين وكان من الخبراء العاملين فيها تحت نظر ابن العوام، ونجد هذه لإشارة هنا إلى بساتين قد ورد ذكرها أيضا في مخطوطة (كتاب الفلاحة) رقم 4764 المخطوطة في كتابه الوطنية بباريس حيث يتكلم المؤلف على أعمار الأشجار منها كالقراسيا والسبستان [3].

ويفيدنا المؤلف أبو الخير الإشبيلي في كتابه إنه زار بلاد المغرب وعرج على مراكش وأغمات، وقد التقى ببعض شيوخ والمرابطين وسألهم عن ماهية بعض أعشاب كالقتاد وتيكوت التي في صدر الدولة اللمتونية [4]المرابطية وفي الحديث عن شجرة الكرث حيث إن أبى الخير الإشبيلي **يقول** أنه قال عن سليمان "لم أر أحد وصفه لكن نبهت عليه لهذه المنفعة العظيمة" ويقصد بها علاج الجذام ويذكر مؤلف أنه نلوع من المأزريون، وهي المرة الوحيدة الذي ذكره فيها أبى الخير الإشبيلي وفي حديثه عن مؤلف آخر يستعمل عبارة **قال، قوله.** "

فلم يحدد تاريخ وفاة المؤلف أبو الخير أشبيلي وارتكزنا على أنه ادعى يرحم في وضعه في شيخ أبى الحسن اللونقة وكان وفاة هذا الشيخ في نهاية القرن 5 هـ 499.[5]

ونستخلص في أخير أن أبي الخير الإشبيلي في كتابه عميدة الطبيب كان له اهتمام من قبل العديد من الباحثين وهذا راجع إلى أثاره وخبرته في مجال الفلاحة [6].

---

[1]- أبو الخير اللإشبيلي، المصدر السابق، ص18.

[2]- نفس المصدر،ص 18.

[3]- نفس المصدر، ص 24.

[4]- الدولة اللمتونية: هي دولة إسلامية ظهرت خلال (ق5 . 6هـ) في المغرب إسلامي، حكمها ملكي وراثي عاصمتها أغمات ثم مراكش: كتاب فقهي مرابطين ومدى تأثيرهم على الفكر والأدب، دعوة الحق، ص ص 156-157.

[5]- أبي الخير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 24.

[6]- إبن العوام الإشبيلي، المصدر السابق، ص 25.

مؤلفات أبي الخيرالإشبيلي:

فيما نقل ابن عوام عن أبي الخير الإشبيلي أنه ألف كتاب مشهور في الفلاحة وظهرت عدة نسخ واستفاد ومنها مؤلفين وحفظت منها مخطوطات في باريس وتونس ومدريد وطبعه هذا الكتاب في فاس عام 1358 هـ وقد ظهرت عدة شكوك حول طباعته في فاس حيث امتزاج ما هو لابن الخير الإشبيلي فعلا ما هو لغيره كالأزهري وابن وافد وابن حجاج [1].

حسب ما نقل ابن العوام الإشبيلي عن كتاب الفلاحة فهو كتاب "مبني على آراء جماعة من الحكماء والفلاحين وعلى تجاربه".[2]

وظهر كذلك تأليف آخر لأبي الخير الإشبيلي وهو "كتاب النبات" جاء على شكل مخطوطين من كتاب "مفتاح الراحة لأهل الفلاحة" وله مخطوطة الزاوية الناصرية[3] رقم 115 يحتوي على منهج الفكر ومناهج العبر لأبي عبد الله الوطواط.[4]

كان هناك كتاب المفتاح الراحة الذي غير اسمه وجدد نية المقدمة عند تحدث عن الكتاب الفستق الأرض نجد تغييرا لاسمه من قبل أبي الخير "الأدوية المفردة" وتحدث بتفصيل وتدقيق بوصف نبات الفستق الأرض [5] حيث يختلف في العبارة على ما ورد في أعمدة الطبيب، يقول أبو الخير الإشبيلي في كتاب الأدوية المفردة ببلاد إفريقيا يسمى فستق الأرض ينبت نفسه في الرمل [6]كما تنبت الكمأة لا أصل له ولا ورق يشبه أفلافل السودان في الطعم

---

[1]- أبو الخير الإشبيلي، نفس المصدر، ص25.

[2]- ابن العوام الأشبيلي، نفس المصدر، ص 112.

[3]- الزاوية الناصرية: تأسست على يد الشيخ عمر وابن أحمد أنصاري سنة 1575 بقرية تامكروت واقع شرق مدينة زاكروية: https//www.alguis،dds،cp،uk، تاريخ الاطلاع 12-02-2022

[4]- عبد الله الوطواط: هو عالم وأديب مترسل من علماء أهل مصر وهو جمال دين محمد بن إبراهيم بن يحيا بن علي المروي أنصاري، الزركلي خير الدين، الوطواط.

[5]- فستق الأرض: لا أورق له ولا أصل يشبه فلفل أسود :أدوية مفردة، أبو الخير إشبيلي، ص 26.

[6]- نفس المصدر، ص ص 26-25.

لكنه أبيض اللون إلى الصفرة ما هو في قدر أصبع أو قدرة الباقلة يكون إذا أخذ رطب كأنه لبن محمد فيه حراقة فإذا لمس الهواء يبسا وحلا وإذا تمادى بيه البقاء نحو نصف سنة يبس ونفذه اللذة التي كانت توجد في طعمه وصغر وقدره وسمح منظرة.[1]

ثم علق أحد المؤلفين في كتابه مناهج الفكر على كلام الكاتب يتحدث أن هذا النبت يسمى حب العزيز في مصر[2]، يبدو أن أبو الخير كانت لديه عديد من مؤلفات جمع فيها مفردات الأدوية والنباتات.

كتاب عمدة الطبيب:

يعتبر هذا الكتاب معجما موسوعيا تحدث فيه عن النباتات والبيئة الطبيعية بإضافة إلى الجغرافيا النباتية للأندلس والمغرب.[3]

مصادر أبو الخير الإشبيلي:

توجد هناك مصادر عديد أعتمدها أبو الخير الإشبيلي في تأليفه.

يقول ابن العوام عن حديثه عن مصادر الفلاحة الأندلسية التي رجع إليه في كتابه وعلى كتاب شيخ حكيم أبي الخير الإشبيلي- رحمه الله- مبني على آراء جماعة من حكماء الفلاحين وعلى تجاربه وعلاماته.[4]

لقد كان كتاب أبي الخير إشبيلي في الفلاحة من أهم مصادر ابن العوام حيث رجع إليه عشرات مرات ولكن عند دراسة نصوص التي اقتبسها ابن العوام على ما هو مطبوع بعنوان الكتاب الفلاحة لأبي الخير إشبيلي.[5]

لم نجد أحيانا تشابها بينهما في معنى مما يدل بجلاء على أن كتاب الفلاحة منسوب لأبي الخير ليس له، وقد وجدنا بعضا يقول ابن العوام كتاب عمدة الطبيب لأبي الخير الإشبيلي وخاصة بما يتعلق بأصناف النباتات وبقول المختلفة ومن حسن الحظ إن محمد العربي الخطابي[6]، قد كشف عن كتاب أبي الخير إشبيلي الموسوم بعمدة الطبيب في معرفة النبات.

---

[1]- نفس المصدر، ص 28.

[2]- حب العزيز: كان ينبت في بلاد قسطلة من أعمال إفريقيا، لا أصل ولا ورق له أبيض اللون: مفتاح الراحة، ص 167.

[3]- أبو الخير الأشبيلي، المصدر السابق،، ص 27.

[4]- ابن العوام إشبيلي،المصدر السابق، ص 112.

[5]- أبو الخير الإشبيلي،المصدر السابق، ص 112.

[6]- محمد العربي الخطابي: وزيرا أديب وعالم محقق. 2008، محمد العربي خطابي :جريدة الشرق أوسط.

أثبت صحة نسبة هذا الكتاب لأبي الخير الإشبيلي أن الأبي الخير إشبيلي المذكور أنه:" قد أمنا بشذرات قليلة ولكنها كبيرة القدرة جليلة الطغنري ثم ابن العوام مُؤَسِّسِيهَا كبار أعلامها بقول أبو الخير الإشبيلي في حديثه عن أنواع الياسمين "هذه أنواع كلها بالناحية بالنسبة والصقلية والإسكندرية[1]، وخرسان[2]، وأخبرني به غير واحد منهم ابن بصال وابن العربي.[3]

وبقول عند الحديث عن أنواع نبات اسمه (ببروح) واراني هذا النوع ابن بصصال وأخبرني أنه جلب بزره في الشام وازدرعه بطليطلة فأنجب ويتحدث أبو الخير عن نشاط الزراعي لشيخه ابن بصال في جنة السلطان[4] فيقول:" ويسمي بالهيون الستاني وباللطينة كايتش ويعرف بخشب الحية ورأيت هذا النوع قد ازدرعه ابن بصال بجنة السلطان وعرف صورته ويورد أبو الخير خبرا طريفا عن شيخه أبن اللونقة [5]حول جلب الهليلج الهندي".

فيقول ورآني منه الحكيم أبو الحسن أبو اللونقة ثلاث حبات وذكر أنها حلبت للمأمون بن ذي النون بطليطلة من الهندي (كذا) وهو عزيز الوجود لأنه ينبت بالهند الأعلى وهو أقاصي الهند[6]، "ويكشف لنا أبو الخير عن بعض المجالس والدروس العلمية المتعلقة بأمور النبات، فيقول" تذكرت عند الشيخ أبي الحسن ابن اللونقة- رحمه الله- ذات يوم نبات الفاونيا وما ذكر فيه ورأينا كلام (د)، (ج) وأن صفة ما ذكر الشيخان مطابقا لصفة وزد الحمير فقال الشيخ [7] "

والمقصود ب (د) ابن وافد الأندلسي وب (ج) ابن الجبلي وهما علماء الفلاحة الأندلسية

ويحدثنا أبو الخير الإشبيلي عن رؤيته للصنف الهندي من نبات الهليلج **فيقول** "ولم أر من الهندي إلى حبة واجدة على سني كانت عند شيخي الذي قرأت عليه صناعة، أبو الحسن ابن اللونقة- رحمه الله- وصف لي أنه أخذها

---

[1]- **إسكندرية**: تعد عاصمة ثانية لمصر كانت عاصمتها قديما وهي عاصمة لمحافظة إسكندريةhttps/or.m.mthipi ،die،

[2]- خرسان: هي منطقة تاريخية لها حدود واسعة تشمل أقاليم خرسان شمال غرب أفغنستان، خرسان : مقدمات كتب تراثية، ج.1، محمد مهدي.

[3]- ابن العوام، المصدر السابق، ص 112.

[4]- ابن العوام الأشبيلي، نفس المصدر، ص 114.

[5]- ابن اللونقة: هو علي بن عبد الرحمن بن يوسف الأنصاري، من ولد سعد بن عبادة أبو الحسن الطليطلي، كان فقيه بصير بطب توفي بقرطبة:المراكشي،ج.5، ذيل والتكملة، ص ص 250-251.

[6]- نفس المصدر، ص 114.

[7]- المراكشي، مصدر السابق، ص 115.

من جملة كانت عند الحكيم ابن وافدا- رحمه الله- وكان يفخر بها لغرابتها قلنا إن هذه الأخبار الطريقة تدل بوضوح الآتي [1]:

أولا: إن الفلاحة قد أصبحت علما وصناعة في أندلس لها شيوخها وعلماؤها الذين نؤخذ عنهم

ثانيا: إن بعض علماء هذه المدرسة الذين قصد والمشرق لأداء فريضة الحج ولكنهم وجد وافي هذه الرحلة الدينية المباركة فرصة متاحة التعرف على جهود المشارقة في علم الفلاحة وجلب ما لديهم من نباتات لا يوجد بالأرض الأندلس.

ثالثا: إن بعض من ملوك الطوائف قد شجعوا البحث الفلاحي وأعدو الحدائق التجريبية لكبار علماء الفلاحة مع توفير الرعاية والتشجيع التأمين لهم [2].

رابعا: إن أعلام مدرسة الفلاحة الأندلسية، قد راعوا نجباء تلاميذهم الذين اهتموا بعلم الفلاحة وأطلعوهم على خبراتهم ومعارفهم ومصادرهم مما جعل هذا العلم راسخا في الأندلس قلة جبل عن جبل وبناء على ما تقدم، فإن ابن العوام قد أفاد من هذه البيئة العلمية الأندلسية الزهرة في الفلاحة [3].

ولا نستعد أن يكون ابن العوام قد بقي ابن بصال وأبا الخير إشبيلي لأنه يصف كل واحد منهما "بالشيخ" وقد **يقول** الشيخان "كما مر بنا وبليلينا على ذلك أبو الخير الإشبيلي يذكر شيخه ابن اللونقة بلفظة الشيخ أو الشيخين ويترحم عليهم وكذلك فإن ابن العوام يذكر ابن الحجاج الإشبيلي وأبو الخير الإشبيلي بلفظة الشيخ ويترحم عليهما [4]".

وعلاوة على ذلك فإنه قد يفهم من كلام أبي الخير الإشبيلي أنه عندما ألف كتاب عمد الطبيب كان مسنا حيث يقول "على سني" إي إنه كان قدر عمر طويلا فلعل أبن العوام قد عاصر وأخذ عنه علم الفلاحة، وقد أفاد ابن العوام في كتاب أبي الخير في الفلاحة الذي هو في حكم المفقود لأن في الجانب النظري والعلمي أي من نقلت أبي الخير عمن تقدمه من علماء الفلاحة وأفاد أيضا من تجاربه الفلاحية ورمز الكتاب أبي الخير في الفلاحة بحرف "ح" [5].

---

[1]- ابن العوام الإشبيلي، مصدر السابق ،ص 115.

[2]- ابن العوام الإشبيلي،نفس مصدر، ص 116.

[3]- أبو الخير الأشبيلي، المصدر السابق،ص 923.

[4]- نفس المصدر، ص 813.

[5]- أبو الخير الأشبيلي، المصدر السابق، ج 1، ص116.

نجد من بين المؤلفات الذي انفرد في كتب المفردات التي أتوا بعدهم كالغفيقي وابن بيطر:

1/ أبو زياد يزيد أبو عبد الله الكلابي 215 هـ/ 830 م.

2/ الفراع أبو زكريا يحيا بن زياد بن عبد الله الديلمي 207 هـ/ 822 م.

3/ الأخفش سعيد ابن مسعد المجاشي 215 هـ/ 830 م.

4/ الأصمعي أبو سعيد عبد الملك 216 هـ/ 831 م.

5/ أبو حنيفة أحمد، الداود ابن الدينوري 282 هـ/ 895 م. [1]

➢ المطلب الثاني: منهج أبو الخير الإشبيلي:

إن منهج أبو الخير الإشبيلي يعتمد على ترتيب مواد الكتاب وطريقته في تفسير النباتات وبيان أهميته فرتب كتابه بترتيب السائد في بلاد المغرب الإسلامي من "أ حتى ي" فهو يعتمد على ترتيب المواد إلا أوائل الحروف فقط يذكر عدة نقاط يذكر عدة ألفاظ لغوية في نباتات لم لها صلة لكل من العشب والشجر والبقل يحقق اسم النبات سواء عربي كان أو أجنبيا.[2]

ثم يبين ماهية وبذكر كل مواصفة النبات ويعد في الكثير من أحيان أجناسه وإضافة متقاربة وكثير ما يذكر أسماء النباتات بمختلف اللغات ومنها اليونانية واللاتينية والفارسية وغيرهما.[3]

فيقتصر المؤلف على ذكر الاسم في مدخل تم يحلك على مادة أخرى يذكر فيها ما يطبق هذا الاسم وكثير ما يقع في التكرار حيث إنه يذكر المادة في مدخل ثم يعيد ذكره في مدخل أخرى ويستعمل المؤلف حرص منه على اختصار علامات يرمز به إلى ما تكرر ذكره من أعلام ولغات وغيره [4].

يسمي أبو الخير الإشبيلي الأعشاب بمختلف اللغات نجد مثل علامة "فس" دلالة في اصطلاح المؤلف على أن هذا الاسم فارسي بينما يكون اللفظ سيربانيا أو يونانيا.

كان ملما بلغات التي استعملها باستثناء اللغة الأسبانية والتي كان يعرفه وكان في إمكانه التأكد من صحة ما يريده به من أسماء لكونه أندلسيا [1].

---

[1]-إبن العوام الإشبيلي، نفس المصدر، ص31.

[2]- نفس المصدر، ص ص 28-29.

[3]- نفس المصدر، ص29.

[4]- أبو الخير الأشبيلي،المصدر السابق، ص ص 29-30.

➢ المطلب الثالث: مساهمات أبو الخير الإشبيلي:

أدرك الأندلسيين من بينهم أبو الخير الإشبيلي أن نجاح زراعتهم وتحقيق فائض الإنتاج لديهم هو مصدر بقائهم لذلك سعوا إلى الاكتفاء الذاتي بالفلاحة، فعمل على هذا الأخير على استصلاح الأراضي حتى تحولت إلى جنات وأرفت الضلال وروضات ومنتزهات تضرب ل بها الأمثال في جبال فكانت التجربة الفلاحية لغاية تعليل الظواهر الزراعية ورصد نتائجها على كل ما لديه من استنبط من يونان ونبط وعرب وأندلسيين هذا المنهج الذي كان راسخا في الفكر الفلاحي الأندلسي [2].

يتحدث أبو الخير عن ذرق الحمام وأضر ذرق الحمام بنبات ذرق الطير ماء ودجاج و الإوز **ويقول** ابن بصال في ذلك "وطبيعة ذرق الحمام، الحرارة المفرطة والرطوبة الشديدة" فيتغير ذرق الحمام ينمي النبات وينشأ سريع بغد جموده وإذا أوقفه البرد و الجمد ينهض بعد ثباته فيعالج به محلول بماء العذب يسقي به وهو يوفق جميع الشجر والخضر وله خاصية عجيبة في الحناء والشجر والزيتون ولا يكثر منه للحرارة [3].

ففي تحدثه عن التربة صفراء **يقول** أبو الخير ولا يصلح منها إلا ما فيه رطوبة وكدون ولا يصلح فيها من أشجار إلا ماله منها أصل قوي مثل الخروب، اللوز، الزعرور، البلوط، الفسطل، الجوز، النخل والفرصاد، وما شبه ذلك فيها إلا بعمارة الكثيرة و التزبيل [4].

ويقول ابن بصال:" طبعها قريبا من طبع الأرض البيضاء في البرودة واليبوسة إلا أنه دونه في الطيب ودون الأرض السوداء الجبلية أو أقل فائدة [5].

يقول أبو الخير الإشبيلي في ذكره لتربة الحرشاء:" طبعه البرودة واليبوسة وهيا نوعان أحدهم تراب مختلط برمل غليظ وآخر تراب بحصى أو حجارة صغار محببة وتكون جبلية سهلة فما كان منع في الجبل وتحت ظاهرة حجارة كثيرة متصلة تمنع العمل فلا خير فيها وما كان في السهل و حصاؤه صغار بحيث يأخذ قيه العمل وفي **قوله** التربة الحرشاء كذلك إن يجوز فيها من خضر كل من القرع والباذنجان والسوسن كذلك التين البري والأحمر يجود فيها".[6]

---

[1]- نفس المصدر، ص 30.

[2]- ابن العوام الإشبيلي، المصدر السابق، ص 393.

[3]- أبو الخير الأشبيلي، المصدر السابق،ج 2، ص 515.

[4]- أبو الخير الأشبيلي، نفس المصدر، ص516.

[5]- ابن بصال، المصدر السابق،ص51.

[6]- ابن العوام الأشبيلي، المصدر السابق، ص436.

وفي حديثه عن التربة الحريرية والرمل نجد أن لرمل ثلاثة أنواع حسب أبو الخير إشبيلي هناك رقيقا جدا وليين وغليظ ويقول:" إن الغليظ غير ملتئم لا خير فيه ولا ينبت شيء رقيق يعرف بمختلط بالتربة الحريرية" فإذا تعتبر الهواء يؤثر في الرمل أكثر بقوله كذلك يتعجل سقوطا أوق أشجارها وثماره".

فيرى أن الزبل يصلح لزرع والشجر بقوله:" زبل الإنسان إذا أعنق في الكنف وفنيت رطوبته يصلح لزرع والشجر".[1]

تبين أن أبو الخير الإشبيلي يجمع بين إطلاع مسائل للغة ومعرفة الواسعة بشؤون الفلاحة والغراسة مع المزاولة الفعلية لهم بالإضافة إلى المعارف الطبية والصيدلية تمرسه بمعاينة الأعشاب في منابته وتفريق بين مختلف الأجناس مع كثرة التجوال في بلاد الأندلس والمغرب بغرض البحث عن الأعشاب ومشاهداتها والتأكد من ماهيتها [2].

ونجد أن أبو الخير الإشبيلي كان يهتم أساسا بأغراض الزراعة والغراسة كمعرفة الأرض الصالحة لذلك ومياه السقي والأسمدة وانتقاء البذور وطرحها [3].

ذكر نباتات في كتابه عمد الطبيب منها القلقاس وفستق الأرض والإجاص والقراسيا والعناب و السبستان واللقاح السوسن والأقحوان والشقائق والمقلي المكي والقرمز [4].

يقول أبو الخير عن شجرة سبستان ونبات هذه الشجرة وهي بالجملة شبيه بشجرة القرسيا ويقول عن القرمز "حب يتكون في عام كثير الرطويا و الانداء و الضبابات على الشجر البلوط الحلو والمر وهو أخص به فيعقد على خشبه حب أبيض اللون مثل حب الكرشه فإذا انتهى ونضج وكان في قدر الحمص وصار لونه أحمر قانيا براق فيجمع في شهر مياه ويجفف ويخزن لتضع به النبات ومن خاصيته أنه به النبات إلا ما كان من الحيوان مثل الحرير والصوف وهو لم يجمع خرج منه دود الصغار بمنزلة الدود لذي يتكون على جفاف العنب الذي يأكل الورق ويصنع نفسه نسيج مثل نسيج العنكبوت يموت فيه [5]."

فمن هذا نجد أن هناك تشابها في أسلوب بين أبو الخير إشبيلي وابن العوام وطريقة الوصف وتقارب في المعنى.[6]

---

[1]- نفس المصدر، ص437.

[2]- أبو الخير الأشبيلي، المصدر السابق، ج.1، ص20.

[3]- نفس المصدر، ص21.

[4]- نفس المصدر، ص 22.

[5]- نفس المصدر، ص 22.

[6]- نفس المصدر، ص 23.

❖ الفصل الثاني:

النشاط الفلاحي في الأندلس من الجانب التطبيقي (الممارسة)

- **المبحث الأول:**

الثروة الزراعية والحيوانية في الأندلس

- **المبحث الثاني:**

الأشجار والثمار

- **المبحث الثالث:**

التوابل والنباتات الطبية

المبحث الأول: الثروة الزراعية والحيوانية في الأندلس

➢ المطلب الأول: ، البقوليات:

❖ القمح:

يعتبر القمح العنصر الأساسي من العناصر المعيشية التي يتركز عليها السكان وانتشر بيعه في الأسواق الأندلسية وبرغم من أهمية المحصول القمح كسلعة رائجة ومورد تجاري يشتد عليه الطلب، وفي بعض الأحيان كانت توجد قلة في توفير المنتوج فكانت تحدث أزمة في هذه المادة الرئيسية في الأندلس، والظاهر أن أزمة هذا المنتوج بسبب الظروف المناخية والطبيعية التي كانت أمر بها بلاد الأندلس في تلك الفترة[1]، كانت تتوفر كمية القمح في فصل الصيف وقت حصاد الغلة، وبطبيعة الحال الأسواق الأندلسية تعرضت إلى فائض كبير من هذا المنتوج فتواجدت عدة مطاحن وأرحاء التي كان يخزن القمح فيها، ويتم استخراج منها الدقيق فزيادة الأنهار والأودية في الأندلس مكنها من إنشاء الطواحن على نهر قرطبة وكذلك الميارون يشترون القمح من المزارعين ويقومون بطحنه وإعادة تسويقه وتوزيعه على الأسواق الأندلسية وخاصة على تجار الخبز فكان سليمان الرعيني مما يبيعون الحنطة بسوق قرطبة.[2]

يذكر ابن العوام أن التربة المناسبة لزراعة القمح هي التربة الرمادية التي يضرب لونها إلى البياض قليلا مع غبرة شديدة تكون صالحة ومناسبة لزراعة الحبوب وتتم طريقة تخزين الحبوب بعد إتمام عملية تنقية الحبوب وبقاء في الأندار ثم يتم نقلها إلى مكان الخزن الذي سمي الأهراء لحماية الحبوب من الضرر والتسوس [3]، وضبط كل من أبي قاسم الزهراوي ابن الحجاج و أبو الخير الإشبيلي الشروط النباتية للأهرام بقولهم "اجعل لبيوت الأهراء كوي من قبل المشرق والمغرب لتخترقها الرياح ويخرج منها وهجه حرارة البيت، ولا تجعل فيها كوات مما يلي القبلة ولا تجاور بها المطابخ ولا مرابط الدواب لحرها وليكن الطن الذي يطلى بيه جدار الأهراء طيبا ويخلط بها مكان تبني الشعير وماء الزيتون ورماد الورق ورماد منخون ثم يطين بذلك بطين أبيض طاهر لم يقرب طعام السوس ولا الفار [4]" وكذلك تتم عدة طرق لحفظ القمح من التسوس أو أي آفات وكانوا يحفظون الحنطة من النمل بأن ينشروا حولها ترابا أبيض كما يخلط القمح مع ورق السروق السلق لغرض حمايته من

---

[1]- رابح رمضان، النشاط التجاري في الأندلس خلال ق (4-5هـ-10-11م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم العلوم إنسانية والحضارة الإسلامية، تاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2008/2007م، ص 68.

[2]- نفس المرجع، ص 68.

[3]- ابن العوام الأشبيلي، المصدر السابق،ص 71.

[4]- ابن العوام الأشبيلي، نفس المصدر، ص72.

التسوس وكانوا الفلاحين يدخرون القمح الصلب ذا اللون الأسمر السليم غير المكسور وإن زراعته غطت مساحات شاسعة، لبلاد الأندلس وخاصة مناطق جنوبية والشرقية [1]، وورد عن ابن الخطيب "عن غرناطة أنها بحر من بحور الحنطة" إلى أن هذا الإنتاج لم يستهلك محليا بسبب القحط فهنا قد تخطى الأندلسيين العجز الغذائي فبرعوا في تخزين الحبوب وحمايتها من التلف لم يختزن كالبيدر والبيوت أو الأهراء [2].

وكذلك اشتهر الأندلسيون بتصدير القمح لكونه وجبة رئيسية لغذاء عالم البحر الأبيض المتوسط في العصر الوسيط فإن الأندلس قد أنتجت إنتاجا كافيا من الحبوب حتى غطت احتياجات خاصة باستثناء سنوات عجاف في المقابل اقترح فرنت أن يكون هناك استرداد مستمر للحبوب من شمال إفريقيا إلى الأندلس اعتبارا أن القرن 9 ـ 4 هـ وكتاب ابن حوقل في أوائل قرن 9 ـ 14 هـ وكتاب ابن حوقل في أوائل قرن 14 هـ "أن تبرق قرب وهران كانت ميناء تجاريا ينقل الأندلسيين من خلاله الغلل" وأكد الإدريسي على هذا الاستيراد المنظم للأندلس [3].

الشعير:

يعتبر الشعير من المحاصيل الزراعية التي اهتم بها المزارعون الأندلسيون كانت مدينة جيان معروفة بوفرة الشعير حسب ما ذكرها الإدريسي غلاة الشعيروالحبوب لها نهر بلون وهو نهر كبير عليه أرحاء كبيرة وقد ذكر بن العوام في كتابه الفلاحة الأندلسية كيفية زراعة الشعير وإفلاحه من الفلاحة النبطية [4] قال "ينبغي أن يزرع الشعير في أرض التي بين الرقيق والعميق، والتي يشوب طعمها شيئا من ملوحة وقد يوافق الشعير في بعض نواحي بابل الترة والعرقة (الأرض) وفي التي بين الترة والرقيق". والشعير أنجب من الحنطة في جميع الأرضيين وقد توافق الحنطة جميع الحبوب المقتاة على الإطلاق مثل الشعير، وإفلاح الشعير يكون كإفلاح الحنطة ينبت وينمو في أرض لا توافق الحنطة فهو ينبت في الأرض الثرة الرخوة الحامضة ويصبر على العطش [5]، ومن الفلاحة النبطية إذا زرع الشعير في الملوحة سنة بعد سنة لقط ملوحتها.... وكذلك ميزتهيزرع في مناطق قليلة المطر مناطق جنوبية شرقية كغرناطة ويخزن الشعير في مدينة مرية ستين وسبعين سنة ولا يتسوس.[6]

---

[1]- تواتي بودالية، البيئة في بلاد الأندلس عصر خلافة ملوك الطوائف، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه خلال العصر الوسيط، كلية علوم إنسانية وحضارة إسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران،، ط 2013 ـ 2014، ص 317.

[2]- نفس المرجع، ص 302.

[3]- أوليفيا ريمي كونستيل، التجارة والتُجّار، تع: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكة، الرياض، السعودية، ص ص 246-248.

[4]- ابن العوام إشبيلي، المصدر السابق، ج.4، ص 77.

[5]- نفس المصدر، ص80.

[6]- إبن وحشية،المصدر السابق،ص ص 428-442.

البقوليات:

تعتبر من المنتوجات الأساسية لدى سكان الأندلس ولهذا حرص الفلاحون على زراعة البقول حسب ما ذكره أبو الخير الإشبيلي فإن البقل هو "كل نبات ينبت من بزره، لا من أورمته الباقة تحت الأرض" فعلى سبيل المثال نذكر بعض أنواع البقول التي كانت سائدة أنا ذاك وهي زراعة العدس فأجوده الأبيض الذي أنقع في الماء لم يسوده ومنه جنسين بري رديء توافقه الأرض الحرشاء السوداء المدمنة ويزرع في أحواض ثرية وإن نزل الغيث عليه في أول نباته أ ستغنى عن السقي [1]، ومن كتاب بن بصال "يزرع في ذلك وقت على القليب فيوجد ويأتي أفضل من المؤخر ويزرع المؤخر في مارس بعد المطر في الأرض معتدلة الثرى" ويذكر كذلك بن وحشية في كتابه الفلاحة النبطية العدس إحدى الحبوب مألوفة القوت فإن الذرة على العدس أخثاء البقر قبل زرعه ثم زرعه ثم زرع خرج حبة يطيب لنفس أكله وصنف من الزروع الشتوية.[2]

ونضيف نوع آخر من البقول وهو زراعة اللوبيا فكانت صفة عمل زراعة اللوبيا كما أشار أبو الخير الإشبيلي أنها توجد 12 نوعا منها وهي المعروفة عندنا وذكر بن بصال أن زراعتها توافق الأرض الحرشاء المدمنة الباردة ووقت زراعتها شهر مارس وأفريل وتزرع في أحواض ولا تزبل لأنها لا تتحمل شيئا منها ولا تتحمل الكثير من الماء ويزرع في السنة مرتين وهي من المنبتات التي لا تقوم على ساق.[3]

وبصفة عامة قد ظهرت العديد من أنواع البقول التي ذكرها بن بصال وغيره من المؤلفين مثل العدس واللوبيا والكرث والفلفل السودان والقوت والذرة والسربيس وقد يجد الباحث شحا في وصوله إلى معلومات حول البقول فمن الصعب تحديد أنواع البقول التي كانت تنتج في المغرب الأوسط ومناطق انتشارها ولقد أشار إدريسي خلال وصفه مدينة ندرومة إلى زراعات كثيرة وعمارات متصلة، غير أن مصادر جغرافية تضمنت مصطلحات عامة توحي بوفرة كافة أنواع المنتوجات الزراعية.[4]

➢ المطلب الثاني: الخضروات

تعتبر الخضروات إحدى المنتوجات المعيشية لدى سكان بلاد الأندلس فكانت سلع الخضروات بارزة في الأسواق الداخلية بكثرة لعدم تحمله لمسافات كبيرة لأنه يفسد في مدة زمنية قصيرة، فقد ظهرت هذه المنتوجات في

[1]- ابن العوام إشبيلي، المصدر السابق،، ج.4، ص 113.

[2]- نفس المصدر، ص 125.

[3]- ابن بصال، المصدر السابق،ص112.

[4]- داودي الأعرج، تطور الفلاحة في المغرب أوسط، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم تاريخ،جامعة تلمسان،، ط2016 2017، ص160.

الأسواق الأندلسية بأسعار زهيدة، وقد ظهر إنتاج بعض المنتوجات وخاصة في فصل الصيف والخريف ومن بين المنتوجات نذكر...[1]

الجزر واللفت فيقول بن حجاج يزرع الجزر في أب إلى أول أيلول وهو من بقول التي تأتي في البرد والربيع وليس مم يوافقه الحر ويقول بن بصال وغيره توفقه زراعته الأرض الحلوة والرخوة الرملية والسوداء المحلولة لا توافقه الحرشاء والغليظة أما بنسبة للفت فقال بن بصال وغيره عن هذا الأخير مدور تتم زرعته في الأرض السمينة والمدمنة والماء الحلو ومن الزبل قليل ويأكل في الخريف والشتاء وكان إنتاجهم في أسواق غرناطة وإشبيلية وقرطبة.[2]

وفي تحدثنا عن البذنجال نجد أنه اشتهر في قرطبة في زراعته فكان هناك نوع انمنه مدحرج الشكل صغير الحجم كان يتوفر هذا المحصول بكثرة وبكمية كثيرة في الأسواق خاصة في فصل الصيف والخريف [3]، نجد هناك منتوجين أخريين ألا وهو البصل والثوم كانت مناطق إنتاجهما مشتركة نجد أن الثوم ينضج في فصل الصيف [4]وهذا بذكر بن حجاج له "البصل يوجد في الأرض الحمراء" وقال بن بصال ذلك توافقه الأرض السوداء المدمنة والرخوة والأرض الحمراء والبيضاء توافق مياه النهر ومياه الرطبة وصفة قلع البصل يقطع على أوراقه وعروقه وهذه الصفة من عمل يستعملها أهل صقلية [5]، أما ب لنسبة لزراعة الثوم قال أبو الخير الإشبيلي "منه بري بستاني ومنه أحمر كبير الحب يسمى القشطنيولي".[6]

يقول بن بصال توفقه الأرض السوداء المدمنة واللينة الرطبة المدكة أو الحرشاء المحببة ولا توافقه الأرض الخشنة يذكر بن وحشية في الفلاحة النبطية "يتم تزبيل هبزبل باليا لا يحتمل الثوم الزبل بوجه واحد ولا يحتمل كثرة الماء"

وبالإضافة إلى هذه الخضر نجد الخضروات مثل القرع الذي كان يتواجد في قرطبة ويسوق في إشبيلية في بداية فصل الصيف، وكذلك الخس الذي ذكره بن بصال بقوله "إنه الخس الأندلسي إنه أفضل الخس وأحمده وأتمه خلقا وأحسنه طعما" وكان يشير هذا الأخير في أسواق إشبيلية خاصة [7].

---

[1]- داودي الأعرج، المرجع السابق، ص72.

[2]- نفس المرجع، ص 72.

[3]- نفس المرجع، ص 72.

[4]- نفس المرجع، ص 72.

[5]- ابن بصال، المصدر السابق، ص ص 144-145.

[6]- ابن العوام إشبيلي، المصدر السابق، ص 315.

[7]- ابن العوام الإشبيلي،المصدر السابق، ص 325-342.

وهناك كذلك نجد الكرنمب والقرنبيط فأما الكرنمب له نوعان منه الصيفي ومنه الشتوي فيذكر بن الزهري "أن بلنسية اشتهرت بزراعته وأن الرأس الواحد من الكرنمب توزن خمسة عشر رطلا أما القرنبيط فكان ينقل من إشبيلية إلى باقي الأسواق الأندلسية، وبإضافة إلى هناك الفول الأخضر والخرشف في فترة الخلافة.

فنلاحظ أن السوق الأندلسية كانت تشهد تنوعا في الخضروات في فصل الربيع وأواخر فصل الصيف وفائض كبير في إنتاجه [1].

➢ المطلب الثالث: الثروة الحيوانية:

اشتهرت وتعددت الثروة الحيوانية ببلاد المغرب الأوسط فهي من أبرز الوسائل المساعدة في تطور الفلاحة حيث تعد كل من الماشية والدواب أساسها، ففي بلاد الأندلس اعتبرت كغيرها من الحواضر نجد تربية الأغنام في الأرياف الأندلسية، وذلك لتطابقها مع الظروف الطبيعية الملائمة فتوفر هذه الأخيرة على كل من الأصواف والجلود واللحوم والألبان... إلخ، واستغلت الدواب في الترحال والتنقل.... **الخ**. [2]

المواشي: تميزت بلاد المغرب المواشي حسب ما أشار إليها لرحالة والجغرافيين الذين زارو بلاد المغرب، ووصف كلا ما فيها من خيرات، كان سكانها يشتهرون بتجارة الغنم والصوف والماشية في بونة وتربية المواشي وتنوعها من دواب وغنم وبغال، وفي تيهرت يؤكد صاحب كتاب الاستبصار بأن أصل المغرب الأوسط يمتاز بتربية الحيوانات [3]، بمختلف أنواعها إذ يقول "المغرب الأوسط مدن كثيرة الغنم والماشية" ويقول اليعقوبي "لو مال فيهم من ماشية كثير غازو" وقال كذلك "وأجازهم إلى المتوسط بلاد المغرب وجميعهم يبيحون بلاد المراعي وزرع والمياه للورد الإبل والماشية [4]".

فقد أعجب أبو حوقل بكثرة الماشية والدواب وغيرها ورخص سعرها أشار يقوت الحموي إلى أن البصره إحدى المدن الكبيرة التي كانت واسعة المراعي وكثرة ألبانها، حيث سميت (بصرة اللبان) يروي أن هناك جبل في بلاد المغرب الأوسط يسمى جبل فازازا يكثر فيه الأغنام والبغال والخيل [5].

---

[1]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص73.

[2]- علي داش و بلال القنيفي، المرجع السابق،ص 49-50.

[3]- أبو عبد الله بن العزيز القرطبي، البكري (487هـ-1094م)، المسالك والممالك، ط.1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ص234.

[4]- احمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، اليعقوبي، البلدان، د، ط، منشورات محمد علي بيضون، دار كتب العلمية، بيروت، لبنان، ص، 100.

[5]- علي داش بلال القنيفي، المرجع السابق، ص46.

انتشرت أيضا بعض أنواع الرعي بإبل وذلك لكثرة المراعي فيها مثل قرية أنفال واشتهرت هذه أيضا بتربية النحل ووفرة منتوج العسل حيث يقول ابن حوقل إن سكان تيهرت والبونة عرفوا بكثرة العسل، وبالنسبة للطيور الداجنة منها الوز والحمام والدجاج وبالنسبة للحيوانات غير المستأنسة كانت موجودة في غابات منها الأسود، أسراب، النعام [1].

انتشرت في مراكش نجد كثرة الثروة السمكية في مدينة فاس، توسعت تربية الأغنام في الأندلس في سهل القنبانية الواقعة جنوب قرطبة وفي شنترية، حيث كان يوجد مجموعة من البربر هناك فئة مارست الرعي ونجدها في طليطلة وخاصة في جبل شارات كانوا يقومون ويربون العديد من الأغنام وكانت لديهم فكرة تربية هذا الأخير ونوع تغذيتهم نجد كثرة الماشية في الأندلس منها الأبقار والثيران من خلال عملية الحرث التي تساعد الفلاح في حمل الأثقال توسعت في جزيرة ميروقة [2]، بوصف ابن حوقل لها بأنها رخيصة الماشية، فانتشرت الأبقار في الواد الكبير وجيان وطليطلة وقادس واهتم حكام في تربية الخيول الأصلية حيث طلب الأمير عبد الرحمان الداخل (138هـ/ 855 م) من النصارى شمال الخيول والبغال وكان استخدامها في حملات عسكرية ويقول ابن العذاري "أن حاكم ابن هشام (108هـ 206 هـ\ 796 م 821 م) كان له ألف فرس.[3]

تعتبر تربية النحل كذلك من بين الحرف التي عرفها الأندلسيين وذلك من أجل إنتاج العسل كان سبب معيق على الفلاح وتطورت هذه الحرفة بسبب طلب عليها، وانتشرت في كل من قرطبة وباجة وجيان وطليطلة، كانت تتميز بالجودة العالية في العسل، وتربى هذا الأخير في خلايا مصنوعة من الأخشاب كلفلين والأرز، كما شهدت تربية الطيور من الإوز والبط والدجاج، لقيت الثروة الحيوانية في المغرب والأندلس اهتمام العديد من المؤلفين وهذا راجع إلى تنوع المنتوجاتزراعية والحيوانية، وهذا ما ساعد على تطورها.[4]

[1]- أبو قاسم محمد النصيبي، ابن حوقل (ت367هـ-977م)، سورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، طبعة 1996، ص ص 77-86.

[2]- حسين علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، ط1، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص ص 252-249.

[3]- علي داش بلال القنيفي، المرجع السابق، ص 46.

[4]- ابو حنيفة الدينوري، كتاب النبات، تح: برنهارد لقين،ج3،ط2009،معهد ألمانيا للأبحاث الشرقية،مؤسسة الريان،بيروت،لبنان،ص ص265-285.

المبحث الثاني: الأشجار والثمار

عرفت بلاد الأندلس تنوعا في طرق الزرع وكيفية تدبيرها نجد منها الأشجار التي تعتبر نقطة أساسية في النشاط الفلاحي فهناك عوامل متحكمة في غراسة الأشجار وتختلف باختلاف البلاد، وبتغير المناخ وتوجد طرق عديدة منها طريقة النوى فاختيار الفلاحين الأندلسيين أفضل الأشجار ليغرسوا فيها أغصانهم والنواة، وتكون طريقة الغرس على طريقة عدة فروع منها غرس النوامي ويكون أقل جهدا ومالا للفلاح وفي غرس العيدان والغرس على طريق النوى، وبنسبة لكيفية تنظيم الأشجار تكون وفق قواعد معروفة ومنها نتطرق إلى شجرة الزيتون وطريقة غراسته وأهم فوائده، اهتم مؤلفو كتب الفلاحة بقضية جني المحاصيل الزراعية بعد نضجها نذكر منها...[1]

➢ المطلب الأول: الزيتون:

اعتبر الزيتون محصول وفير في الأندلس يقول أحد المؤلفين "إذا طاب وتناهى نضجه وسواده" كان يتنقل هذا الأخير من المناطق صنعه كجبل العروس في قرطبة وجبال بروس بإشبيلية كان لها اهتمام بهذا المحصول فجبل الشرف كان مختلطا بزيتون نادرة.[2]

فيكون تناهي نضجه في يناير يمكن إسقاطه بهز أو النفض وبعد هذا الشهر لا يسقط إلى بشدة الضرب بالعصا ويقول ابن ليون في ذلك والنفض بالزيتون في ينير أو نحوه في غير يوم صر وكان الأندلسيون حريصين على لقط الزيتون باليد مقدار ما يعمل لأنه إذا ترك مكدس يفسد.[3]

فالزيتون أشجاره كثيرة ومورقة هذا ما أكده لنا ابن غالب الأندلسي عند وصفه بإشبيلية قال "إن الزيتون بها قد أخذ في الأرض طول وعراض فرسخ في فراسخ" ويؤكد الحموي في قوله إن جبل الشرف هذا يحتوي على أشجار كثيرة منها أشجار الزيتون والفاكهة.[4]

قال ابن حجاج في توقيت غراسة الزيتون "قد تقدم فيها مضي وقت الغراسة على العموم وكذلك أيضا سلف قد الحفائر لكنني أعيد الذكر على تخصيص النوع وإن كان ما تقدم يغني عن ذلك."

---

[1]- ياسين خضير، طرق أساليب الزراعة والري في الأندلس من خلال كتاب الفلاحة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إسلامي، ط1،كلية الأدب، جامعة بغداد، 2007، ص 116.

[2]- ابو عبد الله محمد بن مالك المري الغرناطي، الطغنري، (501هـ-1108 م)، زهرة البستان ونزهة الأذهان،تح: محمد مولوا المستهداني، ط2،مركز نور الشام، دمشق، سوريا، 2001، ص205.

[3]- الطغنري، نفس المصدر، ص 205.

[4]- تريكي فتيحة، قراءة تاريخية في الصناعات النباتية ببلاد الأندلس من خلال عصر الوسيط، مجلة العصور الجديدة، مج:9،عدد3، (نوفمبر1441 هـ- 2019 م)، كلية العلوم الإنسانية، قسم علم أثار، جامعة وهران، الجزائر، 2019، ص94.

ويذكر يونيوس "ينبغي أن تغرس غروس الزيتون في إحدى وقتي الخريف وإما الربيع ووقت الخريف هو أجود من غيره للغروس.[1]

ويتحدث يونيوس أن الأرض التي تصلح لزيتون هي الأرض الرقيقة لذلك أصبح الزيتون يخصب في بلاد الأندلس، الأرض هناك رقيقة فإذا غرس به الزيتون يخصب أكثر من خصبه في غيره ويذكر أيضا يونيوس أن الأرض البيضاء هي الأخرى تصلح لغرس شجرة الزيتون لا سيما إن كانت لينة أو رطبة ف زيتون الذي يكون في الأرض يحمل ثمر كبير وكثيرة الزيت.[2]

وبالرجوع إلى الأرض السوداء ولا سيما التي فيها حجارة صغيرة أو شيء من الصخور وما داره إلى البياض ويتحدث عن الأرض الرملية يقول إن لم تكن مالحة تصلح لغرس الزيتون أم الأرض العميقة ينبغي أنا تجنب شجرة الزيتون للأنه نشقف عند فرط الحر والتربة شجر الرمان ويصير به عظيم.[3]

يقول قاسطوس أجود مواضع غرس الزيتون أرض الصماء الجرداء ولا ينبغي شجرة الزيت أن يغرس في الأرض السباخة ولا الأرض الحمراء إن العمق التي تبرد في البرد ويستند الحر فيها ولا في الأرض المشققة ويغرس كذلك في الأرض الرقيقة تحدث ابن حجاج "قد أوردت ما لقيت ولثلاثة مشاهير من أصحاب الفلاحة في الأرض المختارة لغرس الزيتون وغيره مختلفة.[4]

وفي مجال الزيتون احتلت إشبيلية المركز الأول في تسويق هذا الأخير فكان هناك باب في إشبيلية يعرف ب باب الزيت يتم تسويق الزيت إلى مختلف الأسواق فلجأ أهل إشبيلية إلى تخزين الزيتون تحت الأرض وهذا للحصول على أجود الزيتون كانت هناك معاصرا للزيت بمدينة طبرنيش ولوش وجيان التي عرفت بغدير الزيت لكثرة زبائنه وزيوتها كذلك بغرناطة وقلمرية.[5]

[1]- تريكي فتيحة، المرجع السابق، ص 94.

[2]- نفس المرجع، ص 94.

[3]- نفس المرجع، ص 94.

[4]- ابن العوام الإشبيلي، المصدر السابق، ج.2، ص ص 24-101.

[5]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص 79.

وزيت إشبيلية من أجود الزيوت وأطيبها حيث كان يصدر إلى بلاد الروم وإفريقيا ومصر واليمن وغيرها قال ابن حجاج "يريد بذلك خصب الزيت لكثرة تنعم الأغصان [1]"

قال الطمثري "يصب على قدر ما يغرس مقدار أوقيتين من الزيت الجيد المخلوط بمثله من الماء العذب فإن هذا التدبير يحميها ويدفع عنها الآفات ويرش عليها بعد دخولها في الحمل من الشيء من الزيت مخلوط من الماء بأخذه للإنسان فيه ويرش عليها كما تدور الشجرة فإن ذلك ينميه ويعجل شأنه ويزيد حمله ويحسن فروعه ويجود حمله فيما بعد، ويقل زيته ويقل طعمه في مدة يسيرة ولا ينحب في الأرض الرخوة والرملية والحيرة والمحجرة كما ينجب في غيرها [2].

➢ المطلب الثاني: الكروم:

عرفت بلاد الأندلس العديد من بساتين الكروم، كانت وفرة هذه المادة في الأسواق الأندلسية، تميزت مدينة ألش بإنتاج الزبيب وتصدره إلى باقي البلدان الأندلسية، فكان العنب ينضج في شهر أغسطس تنافس التجار في تسويقه بأسواق أندلسية فلم يقتصر التجفيف والتزبيب الفواكه على العنب فقط بل شمل كل من إشبيلية وبلش وقورية ومالقة وحورزية بتسويقها.[3]

فغرس بسائر البلاد شرقا وغربا وفي فصل الربيع [4] ويغرس في إناء من فخار مثقوب بأسفل يجعل فيه من التراب وجه الأرض الصالح لها مخلوط بزبل طيب بالي ويسقى بالماء على حصير وشبهه لئلا ينقل الماء حب ولا يترك في الأواني لأكثر من عام، وينقل ويدرك ما يتخذ من الحب إلى أربعة أعوام ومن النوى بعد ستة أعوام [5].

يقال "إن العنب إذا أردت أن يطول حبة يفصل من قضيب الأقلام أنابيب بطول الخنصر أو أقل لا تزيد فيدخل كل حبة في أنبوبة منها ويربط في معلاق الأنبوب لئلا يخرج منها فإذا نضج العنب انطبع حبه على صورة الأنبوب وقدره وان عمل من نحاس فحسن" وإن جعل فيها أثقاب جاءت حبات فيها تحبب ظاهر بقدر تلك أثقاب، وان جعل العنقود وهو صغير في قالب خشن شكله صنوبري أو في زير مثقوب ونحو ذلك فإنه ينضغط

[1]- مريم بوخاوش، أثار سقوط الأندلس، على بلاد المغرب الأوسط (ق 6 . 10 هـ- 12 . 16 م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الإسلامي الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، قسم التاريخ، ط.2014-2015، الجزائر، ص 196.

[2]- ابن العوام إشبيلي، المصدر السابق، ص 90.

[3]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص 75.

[4]- عبد الغاني النابلسي، علم الملاحة في علم الفلاحة، منشورات دار أفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ص 23.

[5]- عبد الغاني النابلسي، نفس المصدر، ص 26.

ذلك العنقود إذا طاب ويصير كأنه حبة واحدة فيكسر ذلك الظرف ويخرج منه عنقود وقد شكل بذلك الشكل .[1]

فنجد إختلاف في ألوان من العنب الأبيض والعنب الأسود والعنب الأحمر والطويل والمدور يجعل منه طعم مختلف فيقال "إن أردت أن يكون العنب طيب الطعم فادهن القضيب حيث تغرسه بزيت أو انقع طرفه في الزيت فإنه يطيب طعمه" ويقال كذلك "إذا أردت حلاوته فخذ من دبس النحل شيئا وذوبه بماء عذب وصب في أصله دائما وقت القطاف بنحو خمسين يوما فإن العنب تزداد حلاوته على نوعه حلاوة جيدة.[2]

حفظ الكروم:

هناك عدة طرق اتبعت لحفظ العنب منها أن الكروم يقطع وفيه صلابة في يوم صاف ويغمس بالماء والملح وينتضد عنقود على التين ترمس أو بإقلاء أو الشعير في مكان بارد لا تشرق فيه الشمس ولا يستوقد فيه نارا فيبقى الكروم صالحا لمدة طويلة.

يذكر ابن حجاج "متى احترقت ورق التين وحطبه ونثرت رماده على العنب بقي أيضا."

ومن طرق الحفظ المشهورة ببلاد الأندلس هي لوي عنقوده عندما ينضج يقول ابن ليون "وعلق العنب بعد التنقية والحفظ في بيت قريب التغطية، وبعد أسبوع تغلق عليه لا تصل شمس ولا ريح إليه" [3]، كما أن العنب يستخرج منه كل من العصير والخل.

خصص ابن حجاج كتاب المقنع في الفلاحة أشار فيه إلى تنوع تقنيات حفظ العنب وتخزينه [4].

تحصين الكروم:

عمد أرباب الموالع لتحصين البساتين وقد ذكر ابن حجاج ذلك في كتابه تحصين الكروم والبساتين وشرح من خلاله طريقة الحفر بقوله "حفر حول الكرم أو البستان ما دار به عرض ذراع، وأضرب فيه أوتاد صلايا بين كل وتدين عشرة أذرع.[5]

[1]- عبد الغاني النابلسي، نفس المصدر، ص 118.
[2]- نفس المصدر، ص 121/120.
[3]- ياسين خيضر، المرجع السابق، ص 170.
[4]- تواتي بودالية، المرجع السابق، ص 314.
[5]- نفس المرجع، ص 289.

تجفيف الكروم:

يسمى بزبيب، اشتهر في سلجماسة التي عرفت بالعنب كان هناك نوعان النوع يجفف في الظل ونوع يجفف في الشمس ذكر الإدريسي أن سلسلة جبال الأطلسي نوعا من العنب قال "العنب المستطيل العسلي الذي لا يوجد في أكثره النوى، ومنه يتخذ الزبيب الذي عليه ينتقل الملوك المغرب لرقة فشرته وعذوبة طعمه واعتدال غذائه" فعرفت منطقة نفيس قرب اغمات بالمغرب الأقصى بأنواع كثيرة من الزبيب.[1]

في المغرب لم تذكر كيفية تجفيف الزبيب لكن كتب الفلاحة تحدثت عن بعضها منها ما يتم في كرمة بحيث لا نقطع العناقيد ويختار أجودها بعد نضجها، ومن طرق التجفيف العنب بعد جنيه تحت أشعة الشمس يجب أن تغمس العناقيد قبل تجفيفها في الشمس في الرماد المغلي في الماء وأخبرنا الفلاحون الذين مارسوا العملية أن لها فائدة تبعد الحشرات كالدبابير والذباب...[2]

صناعة الخمور بالأندلس:

كان استهلاك الخمور وإقبال عليها كبير في بلاد الأندلس ومن أهم المدن التي كثر فيها هذا الأخير مالقة والتي حصنت بطيب الخمر الحلال والحرام ومدينة باغة و بلنسية وإشبيلية وميروقة ولقنت وقورية فانتشر نظرا لوفرة المادة الأولية التي تقوم عليها صناعته أي العنب والتين الذي كان إنتاجهما كبيرا رغم محاولة بني أمية محاربة هذه الآفة إلا أنها كانت منتشرة بكثرة خاصة في مادة التين حيث صعب عليهم القضاء عليه فوصل حتى عهد المستنصر، إلى محاولة استئصال شجرة العنب من جميع أعماله ومع ذلك فإن النبيذ كان يبيع خفية.

ومن بين أنواعه النبيذ، فاتساع استهلاك الخمر بين أهل الثروة نظر الحياة البذح التي كان يعيشها المجتمع الأندلسي في أيام ملوك الطوائف، بكثرة جميع مظاهر اللهو والمجون.[3]

➢ المطلب الثالث: محاصيل أخرى:

التين: اشتهرت الأندلس بجودتها في التين وكثرته، كانت الأسواق ممتلئة بهذه السلعة في بداية فصل الخريف وأهم مدن إنتاجها هي مدينة مالقة حتى أن أصبح هناك تين يدعى بتين المالقي، وكان يضرب به المثل فيحسنه فيقول

[1]- عبد الله محمد بن عبد الله، الإدريسي شريف، نزهة المشتاق في اختراق أفاق، مكتبة الثقافة الدينية، قاهرة، ط1422-2002، ص 251.

[2]- محمد بن مكرم إفريقي المصري ابن المنظور، لسان العرب المحيط، د.ت، د.ط، دار الصادر، بيروت، لبنان، ص 444.

[3]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص 75-77.

المقري "إن مالقة قد اختصت في سائر بلاد الأندلس بتين البري، فكانت الطريق ما بين السهيل إلى بلش مسيرة ثلاثة أيام كله مغروس بشجر التين [1].

كان للتين أنواع تختلف عن بعضها البعض فمنها التين الأحمر والأصفر والأسود والأخضر ولكل واحد يختلف عن غيره ويزرع هذا الأخير في كل من فصلي الخريف والربيع ولديه فوائد طبية كبيرة منها الكبد.[2]

يذكر ابن أبي جواد "إذا تساقط شجر التين وغيره فاحفر حول أصل الشجرة حفيرة كبيرة، مقدار ثلاثة أذرع في السعة وذرعين في العمق، حتى تنكشف عروقها ولا يقطع من عروقها شيء ثم ملأ تلك الحفرة ترابا أبيض نديا باردا حلو من وجه الأرض [3].

وقيل إن طوقت شجرة التين وغيرها من الأشجار في أسفلها بطوق من رصاص وغطي من تراب نفعها بذلك من أن يسقط ثمرها، وقيل "إن شجرة تضرب بالكرم في بلاد حارة وأما في البلاد الباردة مثل بلاد الروم اليونانيون وشبه ذلك من البلدان التي تقع فيها الثلوج، فإن قرب التين منه نافعا له.[4]

كانت التجارة الداخلية مزدهرة بهذه المادة حيث يقول القلقشندي "كان التين ينقل من مالقة إلى جميع غرب الأندلس، كما كانت تتوفر بكثرة في أسواق مدينة بلش التي كانت تضاهيها وتنافسها في هذه المادة، فعرفت مدينة إشبيلية بإنتاج التين وكانت تسوقها إلى باقي الأسواق الأندلسية فكان هناك نوع من التين يسمى الشقري اشبيلي، يقول الزهراوي:" إن بلنسية نوعا من التين ليس له نظير في بلاد الأندلس، سعره كان منخفض وعرفت عدة مدن إنتاجه كطريانة وقورية وتدمير وقمارش وسرقسطة ولورقة وغرناطة فاشتهرت في العديد من الأسواق الأندلسية ". [5]

كان التين من بين إحدى صادرات القليلة في غرناطة برغم من إن كل من إشبيلية وقرطبة وكتلونيا وملوركا بدأت بتصدير الفواكه في القرن 13 كان التجار المسيحيون قد صدروا التين إيبيري إلى ق 11 يقول "المسلمين والمسيحيين قد صدروا التين من ملقا بتلك الكميات الكبيرة بحيث لم يكن باستطاعتهم المتابعة [6].

---

[1]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص74.

[2]- نهاد عباس رنيل، إنجازات العلمية للأطباء في أندلس أثارها على تطور الحضاري في أوروبا والقرون الوسطى، دار الكتاب العلمية، 1991، بيروت، لبنان، ص360.

[3]- ابن العوام إشبيلي،المصدر السابق، ج 1، ص163.

[4]- نفس المصدر، ص326.

[5]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص75.

[6]- أوليفيا ريمي كونستيل، المرجع السابق، ص326.

يذكر الإدريسي "أن مدينة شلب بها تين طيب العلك لذيذا شهيا" وكان التين بمالقة أحسن لونا وأكبر جرما وأنعم شحما وأحلا طعما، يحمل إلى سائر الأقاليم حتى الهند والصين وهي مسافة سنة لحسنه وحلاوته، اشتهرت به مرسية وقورية.[1]

وفي الحديث عن طريقة تجفيفه ذكر البكري (ق5هـ-11م) أن مدينة مذكود ببلد قمونية في إفريقية فقال "إن حولها ثمارا كثيرة من جميع الأصناف" وأكثرها شجرة التين وهو يفوق التين إفريقي طيبا ومنها يحمل التين زبيبا إلى القيروان فيكون أغلى من سائر التين ثمنا وأكثر طلبا [2].

نجد أن البكري استعمل لفظ الزبيب الذي يطلق على العنب لأنه يطلق على التين المجفف أيضا ويذكر البكري:" أنجبل قرب مدينة قدرومة له بساتين وشجر كثير يحمل من الزبيب تبنه إلى مايليه من النواحي، كما ذكر حصنا بمطماطة في المغرب أقصى يسمى حصن مغيلة.[3]

ذكر الإدريسي (548هـ-1154 م) مدينة مرسى دجاج التي كان تينها يحمل إلى أقطار وأقصى البلاد فيقول "يعمل بها من التين شرائح على مثال الطوب وبذالك تسمى" ويعني حديثه هذا أن التين كان يجفف وينقل بطريقتين، أولى على شكل شرائح والثانية على شكل طوب.[4]

يقول الحميري:" نقل إلى مصر وسورية والعراق وربما بعيد إلى الهند لأنه كان أطيب وألذ تين".[5]

القطن:

يعتبر القطن من المحاصيل الزراعية ومن بين المواد التي اهتم بها الأندلسيين، انتشر في وادي أش وكذلك في إشبيلية التي يصفها ابن العذاري "ومن فضائل تربة إشبيلية التي انفردت بها وخاصتها التي لا تشارك فيها ما ينبته أرضها من القطن الذي يحسن ويزكون في بقعتها" كان يحمل إلى جميع البلدان الأندلس والمغرب.[6]

[1]- توالي بودالي، المرجع السابق، ص 312.

[2]- موسى هواري، تقنيات زراعية ببلاد المغرب من الفتح إسلامي إلى دولة الموحدين، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ط 2015 -2016، ص 232.

[3]- موسى هواري، المرجع السابق، ص 232.

[4]- أوليفيا ريمي كونستيل، المرجع السابق، ص 325.

[5]- نفس المرجع، 325.

[6]- ابن بصال، المصدر السابق، ص 113.

فعند حلول شهر سبتمبر يشرع الفلاحون بجمع القطن وذلك بعد نضجه بجمع بالغداة قبل ارتفاع درجات الحرارة لأنه إذا جمع في الحر يكسر جوزه ويختلط بلقطن ويصعب التخلص منه، يخرج القطن بلطف ويقومون بنشره لأشعة الشمس لكي يجفف فإن لم تفعل هذه الطريقة يفسد القطن فذكر ابن بصال من خلا ل، كتابه الفلاحة إن لابد من زراعة القطن أن تكون هناك خطوات يجب إتباعها للحصول عليه[1]، ومنها أن تدبر الأرض تدبيرا وتدمن بزبل الرقيق البالي أو بزبل الضأن ثم يقوم الفلاح بلحرث في شهر يناير لم يترك قليلا ثم تثنى ثم تثلث يفعل بها هكذا حتى ينتهي إلى عشرة سكك وأكثر مدينة اشتهرت بهذه الطريقة هم أهلوا صقلية، فإذا انتهى العمل على هذه الطريقة يقيم أحواض على الأرض وإلا دخل عليها الماء وتربت وطيبت ثم تزرع، فينبغي أن تدبر الزريعة قبل زراعتها، وذلك أن تدخل الزريعة الذي ينفض الحلاج ويرش بالماء ويرمي عليها الزبل وتحك باليد حتى يزول منها الصوف لأنها إذا تركت تعلقت ببعضها البعض، فيجب أن تجفف في الزراعة حتى يكون من الحب والآخر شبرا كاملا وتترك دون سقي وبعدها يدخل عليها ويتم تحريكها ثم يسقى[2] بالماء ويكون سقيها كل خمسة عشر يوم، فمن المستحب أن يغرس في الأرض الحرشاء إلى المحسومة لأنه يسرع بنفعه ولا يتأخر عن وقته، فنجد أهل صقلية يفضلون الأرض الكريمة في غراسة القطن وهذا ما يفعله أهل السواحل الأندلس، وبنسبة لأهل الشام حسب قول ابن بصال:" فإن لأرض تدبر قبل بعام بأنواع الزبل النقي من الحجارة[3]، فإذا كان بعد تمام العام هيئت الأرض وتربت بالسقي وأقيمت أحواضا ثم الحفر يكون لطيفا نحو نصف أصبع ثم يجعل في كل حفرة من الزريعة حبتين ويكون بين الحفرة ولأخرى شبرا ونصف ثم يبرد التراب على الزريعة، وتترك بلى سقي حتى ينبت ويصير في قد الأصبع فإذا صارت كذلك دخل إليها ونقشت نقشا جيدا ثم تترك كذلك حتى وقت حاجتها إلى الماء ثم تسقى وتترك أيضا حتى يعطش ويكون بين ساقية وأخرى خمسة عشرة يوما ثم يقطع عنه الماء وبعد يأتي وقت ابتدائه بالترويس ويخلق القطن في رؤوسه ويبتدأ بجمعه.[4]

[1]- ابن بصال، نفس المصدر، ص 113.

[2]- نفس المصدر، ص 113.

[3]- نفس المصدر، ص 114.

[4]- نفس المصدر، ص 114.

المبحث الثالث: التوابل والنباتات الطبية

➢ المطلب الأول: التوابل:

اشتهرت بلاد الأندلس بزراعة بذور المتخذة لإصلاح الأطعمة كالتوابل وما شبهها نذكر منها الكمون والكروية والكزبرة وغيرها من التوابل.

زراعة الكمون:

هناك نوعين أسود وأصفر وهذا حسب ما قاله أبو الخير الإشبيلي "منها الكمون الأسود اللون والفارسي هو الأصفر والنبطي هو المجود في أكثر الموضوع ومن بري وبستاني ويزرع بستاني سقيا وبعلا" لا يزرع هذا الأخير في الأراضي الغليظة توافقه الأرض الحرشاء والرملية ولا يحتاج إلى السقي [1]، وتحرث أرضه في أول نوفمبر ويعاد إليه الحرث في أول يناير يذكر ابن بصال "توافقه الأرض الرملية والأرض الحمراء المكدنة واللينة الباردة ولا يزرع في الأرض الغليظة من أجل أن يتنعم فيها ويحترق وكذالك يزرع في الأرض التربة نعما تقبل بالماء ولا يحتاج إلى السقي ولا يسقى بالماء أكثر من مرتين أو ثلاث مرات ويقول أبو الخير الإشبيلي" وقت زراعته شهر يناير ويخر عن ذلك إلى فبراير على السقي ويزرع في البلاد الدافئة في مارس ويتقدم بعمارة الأرض التي يزرع فيها في نوفمبر أو جمبر مرة وثانية وتعمل فيها الأحواض على القدر المذكور فيها و يزبل كل حوض منها على نحو قفتين من الزبل البالي الرقيق ويزرع فيها الكمون، وهي تربة مائلة إلى الجفوف القليل في الهواء الطيب وسكون الريح يزرع الكمون كما يزرع القمح والشعير [2]، قال ابن العوام الإشبيلي "زراعة الكمون في الشرف على السقي فجاءت محيئا صالح إلا ما أصابه الضلا منه فإنه يفسد" ويقول ابن بصال "ويبكر بزراعة الكمون في البصل وأكثر ما يوجد في البلاد والمعتدلة من الهواء المائلة إلى حرارة قليلة".[3]

الكرويا:

زراعتها تعتبر كزراعة الكمون تقريب في طريقة الحرث والوقت فهي كذالك تحرث في شهر نوفمبر ويعاد لها الحرث في شهر يناير يذكر أبو الخير الإشبيلي "إنها نوعان بستاني وبري وكلهما لهما زهر أبيض، تزرع الكروية كزراعة الشعير تحرك الأرض فيها جيدا ليختلط بزبل ثم يسقى بالماء فينظر إلى أرضه متى جفت وسقيت يفعل به

[1]- ابن عوام، المصدر السابق، ج 5، ص ص 5- 6.

[2]- ابن بصال، المصدر السابق، ص122.

[3]- نفس المصدر، ص9.

هذا لكي ينبت ويعتدل نباته قال" **ابن بصال** "توافقه الأرض المدمنة والأرض الرطبة والمودكة وكثيرة الزبل [1]" ويكون تحريكه مرتين أو ثلاثة فإذا علمت أنه محتاج إلى الماء يسقى ثم يترك إلا أن يبدئ فيه النوار فإذا بدء فيه النوار خففت عنه السقي يسقى مرة واحدة في الجمعة حتى نصف ماي فإذا أعقب الحب فيه جمع ولا يترك حتى يطيب [2].

قال ابن بصال:"وانتهاء مدته إلى شهر يونيو وهي ورقة مباركة جيدة ويقول ابن العوام الإشبيلي" تزرع الكروية بإشبيلية وأكثر ذلك في حبات تبس منها فيجمع حبة حتى تصفر حبته ولا تترك حتى تيبس فإذا تركت تساقطت ورتب غراستها كغراسة البصل في الخطوط".[3]

الكزبر:

يزرع شهر يناير فإن فاته فشهر أبريل فإن فاته فشهر مارس، توافقه الأرض المدمنة السوداء فلا يكثر عليه الزبل فلا يأخذ منه غير الزريعة يقول ابن الحجاج:" أفضل أوقات زراعة الكزبر في البساتين شباط وآذار ونيسان وأيار وأوقات لا يجود كجود في هذه الأوقات" أول ما يزرع منه الأكل بأن تقوم أحواضه على نحو ما تقدم ويكثر فيها الزبل من أجل دخول الشتاء عليه ويحرك مع الأرض، يسقلى مرة واحدة أو مرتين أو ثلاث إلى ينبت فإذا اعتدل قطع عنه الماء قال ابن بصال "الذي يزرع منه للأكل فهو البكير يزرع في أكتوبر ويوافقه في هذا الفصل الأرض السمينة والمدمنة ونحو بالماء العيون والآبار وشبههما".[4]

وتزرع لأخذ الزريعة منها في فبراير ومارس قال ابن بصال "وتزرع أيضا في الخريف والشتاء والربيع والصيف ويكثر له الزبل عند شدة البرد ويقلل له منه إذا قل البرد أي ما يزرع في الصيف لا يكثر عليه الزبل ويزداد في زراعته نحو الربع على أن تزرع منه مائة حوض خمس فنايق" وفي الفلاحة النبطية الكزبر داخل في البقول تزرع بزرع بذر الكزبر فتنبت ويطول إنباته وهي مم يزع في شترين وإلى كانون الأخير وتزرع في حيزران فتنبت وتفلح، وتحتاج إلى تزبيل كما تحتاج إليه سائر البقول وتحويله من موضع منبتها.[5]

---

[1]- ابن بصال، المصدر السابق، ص 122.

[2]- ابن بصال، نفس المصدر، ص 122.

[3]- ابن عوام، المصدر السابق، ج 5، ص13.

[4]- نفس المصدر، ص13.

[5]- نفس المصدر، ص27.

إن يعمد الذي يريد تربية الكزبرة إلى أصل قوي كبير قد اتفق له أن انفرد عن جملة من النبتات فإن مثل هذا يكون قوي غالبا في مكانه غليظ العيدان، يقتلعه كما يقتلع هذه المحولات كلها ويغرس في موضع الغرس و يزبله بأخثاء البقر المعفن مع الخر الناس وورق القرع والسبستان وأي بقول كان تعفن مع هذه الازبال وتجفف فإذا كمل جفافه فلتتبش هذه الأصول وتطم بزبل مجفف ويلقى في الماء داخل إليه وقت السقي وقد تبقى أصول الكزبر في الأرض إذا ربيت وعضمت السنين وتبذر في كل سنة ويأخذ بذره.[1]

القرمز، الزعفران، العصفر.

عرفت الأندلس تنافس في لشرق والغرب في صناعة الآصبغة في البحر الأبيض المتوسط، حيث تنوعت أصبغة نذكر منها القرمز والزعفران والعصفر، فكان القرمز من الصبغة الأولى والأكثر صناعة وتصدير من إسبانيا ويقول ابن العذاري:" إن لون القرمز أفضل من نوع الهندي [2]" وتفسير شجرة القرمز حسب رأي ابن وحشية أنه شجرة غريبة في إقليم بابل إلا أنها تغرس فيه ونبت فيها وهي شجرة ترتفع عن الأرض أوراقه كثيرة متكاثفة على أغصانه تشبه ورق البلوط، إلا توجد به شوكة لطيفة تؤلم من يمسه وهي تكبر وتنمو بهبوب الريح، لا تسلخ أوراقها سنة كاملة إلى تشرين تعتري أوراقه وتذبل.[3]

موقعه شبه الجزيرة الإيبيرية (Coccum ilicis)ويأتي لون القرمزي من الخنفساء وجنوب أوروبا وشمال إفريقيا وبلاد إغريق حيث يقوم بتجفيفه وسحقه ثم خلطه بالماء الاستخلاص لونه من حيث تتغير ألوان من لامع إلى بنفسجي إلى أصفر هذا حسب إنتاج أنواع من الألوان طبقا للمثبت المستعمل به [4].

فيقال إن الصبغة لا تنقلع تلك الحمرة عن ذلك المصبوغ بفشل ولا بحيلة حتى أنه إذا غسل بماء القلي لا ينقلع [5].

يذكر البكري:" أفضل القرمزي هو القرمز الأندلسي يأتي معظمه من مناطق إشبيلية ينبلا وسيدونيا وبلنسيا من جميع أنحاء الأندلس وقد صدر إلى بلاد بعيدة" فتوسعت تجارته في الغرب المتوسط حيث تقول جيتيزيا في

[1]- ابن بصال، المصدر السابق، ص 125.
[2]- أوليفيا ريمي كونستيل، المرجع السابق، ص 259.
[3]-ابن وحشية، المصدر السابق، ج 1، ص 175.
[4]المصدر السابق، ص 259.
[5]- نفس المصدر، ص 175.

رسالة تطلب فيها شحنة من القرمز من الأندلس إلى تونس، ووردت رسائل أخرى أن القرمز وصل إلى مصر وحتى أوروبا [1].

عرف الزعفران في منطقة طليطلة فكان زعفران يهم البلاد وهذا راجع إلى جودته العالية، نجد كذلك مدينة سبطه عرفت بإنتاجه فاختص أهلها بمعالجته وإعادة تسويقه نحو البلدان الأندلسية، وكانت كميات كبيرة بما يسمح بتسويق قال القلقشندي:" إن فيها ما يكفي أهل الملة الإسلامية بالأندلس" على كثرة ما يستعملونه وكذلك في مناطق إنتاجه ببياس وباغة وكان ينبت في بلنسيا وكان يحصد في أوائل أكتوبر وأوائل نوفمبر مع نهاية فصل الخريف.[2]

يذكر أن الزعفران كان من صادرات الشهيرة لبلاد الأندلس، حيث كان لا ينتج في شبه الجزيرة الإيبيرية فكانت زراعته واسعة في القرن العاشر ويذكر **الرازي** "أنتجت ما يكفي لتموين الأندلس كله، ونقله التجار إلى مناطق أخرى من العالم" كان الزعفران الطليطلي موجودا في جميع البلاد وصدر إلى الخارج، كما ذكر ذلك الياقوت وشقندي:" صدر من خلال البر والبحر".[3]

يذكر ابن بصال في كتابه الفلاحة فيقول:" إن وجه العمل فيه أن تقام الأرض أحواض على ما تقدم ويخض في تلك الأحواض خطوط يكون فيعمق الخط منها ثلاثة شبرا ونحوه ثم يأخذ بصل الزعفران ويجعل منها في عرض الحوض ثلاثة عشر بصلة على الصف وترتب في أحواض صفوف بين الصف والآخر حدود شبر ثم يرد التراب عليها وقت الغرس يكون في ماي وينبت في أول أكتوبر ولا ينبغي أن يكثر عليه الماء ولا ينجب إلى في البلاد الباردة فتعتبر من النبات الصحراوي فمن أراد أن يرده بستاني.[4]

وهناك نوع آخر اشتهرت به الأندلس من الصبغة وهو العصفر عرف على نوعين فيها مشوك وغير مشوك وكان هذا الأخير أكثر جودة من الأول في عملية الصبغة يعطي اللون الأصفر، كان يتواجد في إشبيلية وطليطلة حيث كان يتم تسويقه وتوزيعه إلى باقي الأسواق البلدان الأندلس عن طريق وسطاء (التجار) كان يزرع في فبراير، مارس ويتم جنيه في فصل الصيف.[5]

---

[1]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص 85.

[2]- نفس المرجع، ص 85.

[3]- أوليفي ريمي كونستيل، المرجع السابق، ص 261 . 273.

[4]- ابن بصال، المصدر السابق، ص 116.

[5]- رابح رمضان، المرجع السابق، ص 85.

يروي ابن بصال أن أرض العصفر تدبر وتحرث في أول يناير ويحرث حتى تطيب أرضه وتجرى وتنحل ثم تقام أحواض فإن كانت أرض تربة الزرع فيها تكون زراعة في شهر فبراير ثم تنزرع مئة حوض منها عشرون رطلا وينبغي أن يعهد في الماء ويدخل عليه ما يحتاجه فهو صالحه، وقد يزرع أيضا في البعل لكن تحتاج أرضه من خدمة أكثر من التي على السقي، والعصفر ضربان مشوك وغير مشوك أفضل من المشوك في الجمع والصبغة وغير ذلك توافقها الأرض الطيبة وينعم فيها بصدق إلى أنه يتأخر قليلا أو أكثر ماينجب من البلاد المعتدلة ذات الهواء الرطب وما ذكرناه هو وجه العمل فيه [1].

➢ المطلب الثاني: النباتات الطبية:

إن للصناعة الصيدلانية أهمية كبيرة في الوسط الأندلسي، وهذا بإثبات العديد من العلماء في الطب فهناك أنواع مختلفة من النباتات والشجر تصنع منه الأدوية وعقاقير صيدلانية، تنفع في الشتاء الكثير من الأمراض نذكر منها..... [2].

الأدهان والأقراص و الإكحال واليوسونات والترياقات والجوارشينات والسفوفات والشيربات والشيافات واللعوقات والمبردات والمراهم، تنوعت واختلفت معها العلاجات فمن خلالها كانوا الأطباء يدرسون الحالات ويخصصون لها دواء وبذكرنا **الأدهان** فهي تستخرج من البذور التي لها أدهان تختلف تأثيراتها حسب النوعية أبرزها دهن الياسمين الذي يستخدم في علاج قروع الأمعاء ودهن النرجس الذي يرطب صدور المرضى، ودهن الخردل يسكن موضع الألم عند لسع الجسم كالعقارب [3].

نجد نوع آخر من الأدوية وهو الأقراص هي عبارة عن أجسام جامدة مستديرة فيها مواد طبية تعطى للمرضى الذين يعانون من أمراض مختلفة نجد **الإكحال** وهو كل ما يسحق وينحل برسم العين، وقد كان يرعى في الكحل المعرفة التامة بعناصر المكونة له ومدى قوته وتأثيراته على العين كما راع الكحالون جملة أمور قبل إقبالهم على العلاج أبرزها معرفة جنس المريض وعمره وقوة بدنه وتجنب استعمال الأدوية شديد لذع في علاجه وتجنب لبس الثوب الأبيض عند معاينة المريض قد يتنوع الإكحال بتنوع عناصر الطبية [4] إلى أن أفضله ما كان يصنع من صمغ النبات الكثيراء فإنه مسكن لوجع العين وحرقته، اشتهر أبو بكر لسليمان بن باج برعاية العين كذلك الطبيب

[1]- نفس المصدر، ص 115.

[2]- نهاد عباس رنيل، المرجع السابق،، ص 310.

[3]نفس المرجع، ص. 315

[4]- نفس المرجع، ص 315.

أحمد بن يونس حيراني الذي كان يداوي العين مداواة نفسية في حين اهتم الطبيب [1] أبو قاسم الزهراوي لعلاج العين من سائر الأمراض كما نجد نوع آخر من النباتات الطبية ألا وهو **السبونات** هي أدوية تتكون من مجموعة من العناصر الطبية كثيرا ما كانت تتسبب بأسمائه الذين توصلوا إلى صناعته من أبرزهم يكسون حميداين وسيون جواد، نجد **الترياقات،** [2] استعملت كمضادات للسموم من أشهرها الترياق الفاروق ونجد كذلك **الجوراشنات** تستعمل في أمراض المعدة ولا سيما عصر الهضم وإزالة الأبخرة المتصاعدة لكن كان الأطباء ينهوا المرضى عن تنولهم منها ألا يشعر المريض بشدة الجوع ولا يأخذه في أوقات الحر والبرد القارص ولا يتناوله وهو مشغول الذهن كالقراءة ومن أبرز أطبائها يونس حداني، كان الحطم المستنصر يتناولها على يده ونذكر نوع أخر جدير بذكر **السفوفات** تتكون من عناصر طبية معينة تكون مسحوقة تعطى عن طريق الفم من أشهر سفوفات المنسوبة إلى حميدين بن أبانا و جواد النصراني وكذلك **الشرابات،** [3]أساسها السكر والعسل تعطى للطبيب كدواء طبي وهي مؤمنة للعلاج كانت تنتسب إلى أسماء الأطباء الذين يصنعونها من أشهرهم حميدين بن أبان بن يونس وطبيب أحمد بن يونس حراني نذكر **الشيافات** تستخدم هذه الأخيرة في علاج العين حيث تطلى به، كان طبيب أبو بكر سليمان بن باج من بين أطباء الذين برعوا في استخدامها للعيون، فقد علاج به الخليفة الناصر، ونوع جديد هو **اللعوقات** هي خليط دوائي يتكون من مساحيق طبية مخلوطة تعالج ألم ذيق التنفس وألم الصدر من أشهر أطباءه جواد النصراني **والمبردات** نوع أخر يساعد في حفظ حرارة الجسم المريض كاستخدام الثلج أو الماء البارد، كان طبيب سعيد بن عبد ربه من أكثر أطباء معالجة به ونجد **المراهم**وهي المعروفة بالمركبات الدوائية تتألف من بعض العناصر الدوائي وتكون لينة [4].

[1]- نفس المرجع، ص 315.

[2] - إبن زهر، تفضيل العسل على السكر، تح: محمد العربي الخطابي، ضمن كتاب طب وأطباء في أندلس، بيروت، 1988، ج 1، ص 317.

[3]- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم إبن منظور، (ت 711 هـ- 311)، لسان العرب، ج 9، ط 3، بيروت، 1994، ص 152.

[4]- ابن منظور، نفس المرجع، ص 153.

• الفصل الثالث:

الفلاحة الأندلسية الوسائل والأخطار.

• المبحث الأول:

طرق الغراسة والسقي

• المبحث الثاني:

الأدوات المستعملة في الزراعة.

• المبحث الثالث:

الأخطار التي تهدد الزراعة

المبحث الأول: طرق الغراسة والسقي

➢ المطلب الأول: كيفية الزراعة:

تعتبر الفلاحة من أبرز معالم التاريخ الاقتصادي حيث تعددت وتنوعت من مزارعة ومساقات والمغارسة فاعتمد عليه المزارع المغربي الاستثمار أرضي الزراعية

المزارعة: هي نظام يقوم على عقد مبرم بين طرفيين يشمل كل من الأصحاب الأرض والمزارع وهدفه الاستثمار في أرضية وفق فترة معنية حيث يقدم صاحب الأرض كل ما يحتاجه المزارع من بذور وآلة للحرث وحيوانات ويقوم المزارع بتأدية مهامه آل وهو الحرث والحصاد والدرس [1].

ويكون هذا وفق وثائق موقعة حيث يقول القاضي الباجي [2] على شروط الشراكة. (وجائز في المزارعة أن يكون البذر بينهم على قدر الجزء الذي يشتركان عليه ويتكافآن فيما بعد على قدر ذلك الجزء [3].

ويذكر البرزالي [4] يجب على المزارع وصاحب الأرض أن يذكر أسماء شركائكم ومساحات الأرض وحدودها ومدة العقد ويتم نسخ العقد مرتين يتم تقسيم المحصول حسب ما اتفاق عليه

في العقد فإذا كانت مستأجرة يأخذ صاحب الأرض ثلاثة أرباع والربع الآخر للمزارع إذا كانت مناصفة يكون بين النصفين وإذا كانت قائمة على خمس حصل على خمس المحصول أم الأرباع الباقية لصاحب الأرض [1].

---

[1] قادري بوتشيش، إضاءة حول التراب الغرب الإسلامي والتاريخ اقتصادي واجتماعي، ط 1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2022، ص 72.

[2] **القاضي الباجي:** أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أبو التجيبي (403. 474 هـ-1013 . 1082 م) فقيه مالكي ومحدث وقاضي وشاعر أندلسي له العديد من التصانيف وعدة كتب في مختلف الشرعية توفي 474 هـ:كتاب سير أعلام نبلاء، ط، حديث، ذهبي شمس الدين، ج 14، ص 55.

[3] – علي داش و بلال القنيفي، المرجع السابق، ص 19.

[4] **البرزالي:** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إسحاق البرزالي (414. 413 . 434 هـ-1023 . 1042 م) هو ثاني حاكم طائفة قرمونة في أندلس خلال عصر ملوك الطوائف حكم مدينة قرمونة تحالف مع أبي قاسم بن عياد أمير إشبيلي إلا أنهما تخصما توفي 434 هـ-1042 م وورث ألحم عنه ابنه إسحاق: كتاب أعلام لخير الدين زركلي، ج 5، ص 122.

المغارسة: تعتبر المغارسة من بين العوامل التي تستعمل في الزراعة وتدخل ضمن استغلال الأرض تبين العلاقة بين أصحاب الأرض والمزارعين [2]**يقول عبد الله بن أحمد** "المغارسة تجوز فيها ذكره وهي أشجار أو ما يطول بقاؤه ومكثت في الأرض سنين، ولا يجوز فيما ليس كذلك مما يزرع كل سنة" [3]. ويعرفها البرزالي على أنها نوع من المعاملة، وهي أن يدفع صاحب أرض أرضه إلى شخص آخر ليغرسها وفق عقد مبرم، كما يذكر نوع من المغروسات المتفق عليها وتحديد نوع الأشجار وذكرها في العقد [4].

يستأجر مالك الأرض عامل يتقن الغرس في فترة محددة تكون متفق عليها فيقول العامل بتأدية مهامه من غرس الأشجار وسقيها واعتناء بها إلى غاية ظهور الثمار، وتكون هذه وفق شروط منها أن يكون العامل شريكا للصاحب الأرض في الأصول الثابتةكالنخل والتين والرمان والزيتون والكروم [5]. فبعض أحيان تتلف الأراضي على يد مفسدين أو حيوانات وهذا بأمر من حكام كعقوبة على صاحب الأرض وهذا وفق ما نصه الفقهاء فموضوع عقود تجنب النزاعات بين المزارع وصاحب الأرض، ذكر الواحد المراكشي بعض الوثائق المتعلقة بعقود المغارسة وذكر الفقيه للمخي 478 هـ/ 1086 م، نازلة تتعلق بتقسيم الثمار على رؤوس النخل وبعد خرصها بالقرعة [6].

---

[1]فؤاد طوهراية، مجتمع اقتصادي في تلمسان خلال عهد الزياني (8. 9 هـ- 13 . 15 م)، مجلة الدراسات التاريخية عدد 16،2014، ص 77.

[2]عبد الله بن أحمد، مخطوط التعريج والتبريج في ذكر أحكام المغارسة والتصبير والتوليج، مؤسسة الملك عبد العزيز، دار البيضاء، المغرب رقم 417، ص 03.

[3]**عبد الله بن أحمد: بن جنبل 213 هـ** (290هـ- 828 . 903 م) هو: أبو عبد الرحمن بن أحمد عبد الله بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي حافظ للحديث من أهل بغداد والده هو إمام أحمد بن حنبل توفي 903 هـ. https://ar.wikipedia.org/ أطلع عليه يوم: 29-05-2022.

[4]**البرزلي:** هو أبو قاسم بن أحمد بن محمد البلوي القيرواني أحد أئمة المالكية في المغرب سكن تونس وانتهت إليه الفتوى فيها توفي 844 هـ، مسائل مختصرة من كتاب برزلي، ص 01.

[5]. أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي البرزلي (ت 841 هـ 1438 م) جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ج 3، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب إسلامي، بيروت 2002، ص 427 . 383.

[6]. فتوي أبي الحسن اللمخي القيرواني، من نقاش الفتوى فقهاء الغرب الإسلامي، تح: حميد بن محمد لحمر، دار المعرفة، الدار البيضاء، المغرب، بدون تاريخ، ص 111.

المساقات: تعتبر المساقات نوع من أنواع الوسائل المستعملة في المزارعة وهي مشتقة في سقي النبات، كان هذا النوع من المساقات ساند بين ملاك الأرضي [1] والعمال قال الجوهري [2] 393 هـ/ 1002 م. "إن يستعمل الرجل رجلا في النخيل أو الكروم ليقول بإصلاحها على أن يكون له سهم معلوم مما تغله" [3].

إن زراعة المحاصيل الموسمية والثمار تروى طوال السنة وهناك أنواع أخرى من الغراس لا يجوز سقيها كثيرا حسب ما ورده الكثير من الفقهاء كالسكر والجوز وعقد المساقات يكون تسمية المتسقين والثمار المساقات فيها وموضعه وجنسه وتحديد الفترة وعمل الساقي والري.

ويذكر **الماروردي** [4] أن المساقات كانت تعقد بين الفلاحين والحكام في الأرض التي وقعت في يد مسلمين الفاتحين بعد هجرة أصحابه [5].

[1]- علي داش وبلال القنيفي، المرجع السابق، ص 20 . 21.

[2]**الجوهري:** هو إسماعيل بن حامد الجوهري: مشروع المكتبة الشاملة، فهرس المؤلفين.

[3]-الجوهري، الصحاح، ج 6، تح: أحمد عبد الغفور، ط 4، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، ص 2379. (تاج اللغة والصحاح العربية هو معجم للمفردات العربية ألفه إمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ويطلق هذا المعجم اختصار اسم الصحاح).

[4]**– الماروردي:** هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماروردي (364. 450 هـ- 974 . 1058 م) أكبر قضاة أخذ الدولة العباسية صاحب التصنيف الكثيرة النافعة الفقيه الحافظ من أكبر الفقهاء الشافعية توفي 1058 م: زهير سالم إمام أبو الحسن الماروردي.

[5]- الماروردي أبو الحسن علي (450هـ- 1058 م)، الأحكام السلطانية –والولايات الدينية، ت، عصام محمد إبراهيم، ط 1، مكتب إسلامي، بيروت، 1996، ص 218.

➢ المطلب الثاني: أهم طرق السقي المتبعة:

يعتبر السقي من العناصر الفاعلة لإصلاح الأرضي الجافة وله دور كبير في الاستقرار الزراعي وتنوع المحاصيل [1].

السقي بالمياه التساقط (الأمطار): تعتبر مياه الأمطار من المصادر الأساسية وهو الأساس في تكوين المياه ويعتبر الأفضل من غيره والعامل الرئيسي في غطاء النباتي **يقول لله تعالى "وَأَنْزَلَ مِنْ اَلْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا"** سورة النبأ، أية 14.

وفي قوله أيضا **"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى اَلْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلَتْ عَلَيْهَا اَلْمَاءُ اِهْتَزَّتْ وَرَبَتْ"** سورة فصلت، الآية 33، تعتبر من أفضل المياه وأحمده وأرطبها وأغناها.

يذكر القوماثي في كتب الفلاحة النبطية "الماء المشروب المحمود وهو الذي يقال عليه إنه العذب وهو الذي لا يغلبه طعم يضاف إليه [2]. **ويقول ابن بصال**" ماء المطر هو أفضل المياه وأحمدها يجود به جميع النبات من الخضر والثمار وغيرها وذلك لعذوبته ورطوبته واعتداله " [3]. ويتسم سقوط الأمطار في يناير وما يليها من إعصارات ربما تضر أكثر ما تنفع في بعض الأحيان تعاني الأندلس من تذبذب في سقوطها وانعدامها إلى درجة حدوث الجذب إذا قحطت الأندلس سنة 1036 هـ/ 753 م. واستمرار القحط لمدة ستة سنوات تنتجه حبس الأمطار [4]، يذكر **ابن عذراي مراكشي 303 هـ/ 915 م** كانت مجاعة بالأندلس والتي شبهت بمجاعة سنة السنين [5]. مدينة المرية أكثر زرعه بالمطر وعليه يترتب الخصب وعدمه وكما يؤثر في الأشجار والأعشاب [6]. أم في المقابل عند حدوث سقوط أمطار غزيرة جارفة وفيضانات في الأنهار تسبب في تدمير العديد من الأرضي وتخربها [7].

---

[1] على أحمد هارون، جغرافية الزراعية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص 90-91

[2] - ابن العوام الإشبيلي، المصدر السابق، ص 519.

[3] -ابن بصال، مصدر السابق، ص39

[4] - ابن القطاف أبو الحسن، نظم الجمان، تح: محمد على مكي، مطبعة مهدي، د. ط، ص 198-199

[5] - المراكشي ابن العذراي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: سكولان وآخرون، ط2، دار الثقافة لبنان، 1980، ص22

[6] -أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في كتاب الإنشاء، مطبعة الأميرية، القاهرة، ط، 1915، ص23.

[7] - ابن العذاري المراكشي، مصدر السابق، ج 3، ص236

تعرضت قرطبة [1] سنة 161 هـ/ 777 م الأمطار عارمة أدى إلى زلزلتها وهدم بعض أركانه ونجد في سنة 235 هـ/ 849 م كانت أمطارا عظيمة بجزيرة الأندلس حمل فيها وادي شنيل [2] مم ثبت في تدمير 16 من قرى إشبيلية، هناك تأثيرات عديدة لأمطار عند سقوطه في غير موسمها كموسم الحصاد مم يؤدي إلى أضرار في المحاصيل [3]. ولموعد سقوطه أثر كبير في الفلاحة، ومن الملاحظة أن بلاد الأندلس عرفت تذبذب في تساقط الأمطار فتارت تكون فيها أمطار غزيرة تدمر المحاصيل والمزروعات وتارت أخرى تعاني البلاد من جفاف حتى يلجأ أهله إلى صلاة الاستسقاء [4].

السقي بمياه الجريان (الأزهار): يطلق هذا اللفظ في اللغة على المجاري بصفة عامة ويعرف في الاصطلاح بأنه مجرى مائي محدد الجوانب يعتبر التساقط الموارد الأساسي لتغذية الأنهار حيث تؤدي الأمطار والثلوج لعملية جريان على سطح الأرض [5]، يذكر **أبو بكر عبد الله بن عبد الحكم** "بلد الأندلس أندلسان فالأندلس الشرقي منه ما صبه أوديته إلى البحر الرومي المتوسط، أما الأندلس الغربي ما صبت أوديته إلى البحر الكبير المعروف بالمحيط الأسفل [6]. يعرف **ابن المنظور** نهرا أنه مجرى المياه، ويطلق الجغرافيون على النهر تسميت الوادي، فجريانه يسهل إمكانية استغلالها في مجال السقي وهذا ما يجعل المياه تنظم

إن أنهار الأندلس تتشابه مع أنهار بلاد المغرب والتي تصلح سقي جميع النباتات برغم بوقوع جهات الأندلس معظمها في مناطق جافة [7].

---

[1] .-**قرطبة**: مدينة في إسبانيا تقع على ضفة نهر وادي الكبير سكانه حوالي 659،328 ن، موقع ويكيبيديا www.ar-m.wikipidia.org تاريخ الاطلاع، 03-03-2022.

[2]- **واد شنيل**: نهر يقع في جنوب شرق إسبانيا في منطقة الأندلس يعرف بنهر سنجل أو نهر غرناطة، موقع ويكيبيديا www.ar-m.wikipidia.org تاريخ الاطلاع، 03-03-2022.

[3]- عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3، دار الكتاب العربي، بيروت، ص285

[4]- عبد الغاني النابلسي،المرجع السابق، ص07

[5]- موسى هواري، مرجع سابق، ص 161.

[6]- المقري أحمد بن محمد، نفح الطب في غصن أندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ط1، دار أبحاث، الجزائر، 2008 م، ص 132.

[7]- ابن منظور، مصدر السابق، ص 302.

يوجد نوعان للأنهار أنها تصب في المحيط الأطلسي وأنها تصب في البحر الأبيض متوسط فاعتمدت عليه الكثير من المدن الأندلسية مثل سرقسطة التي كان هدفه توسع لتشمل عدة أنهار وروافد [1].

يذكر **ابن بصال** أما مياه الأنهار فإنها تختلف من طبائعها باليبوسة والرطوبة الحروشة واللين وهي... صالحة موافق لجميع الخضر والنبات حيث يذكر **الزهري** "وأن من محاسن بلاد الأندلس أنه ليس منه مدينة والأعلى نهرا أو بمقربة من أنهار [2].

تحتوي بلاد الأندلس على أربعين نهرا أكبره أعظمها ستة أنهار منه نهر واد كبير نهر أنه ونهر تاجة ونهر إبرو ونهر مرسية [3].

المياه الجوفية الآبار والعيون: تعتبر المياه الجوفية مياها تتكون من الأمطار الطبيعية من أفضالها للسقي الماء العذب لأنه يصلح لجميع المزروعات لهذا اعتمد عليه الأندلسيون وكذلك اعتمد الأندلسيون على حفر العديد من الآبار بالمناطق البعيد عن المجاري والتي يقل به التساقط وكان لأندلسيين معارف واسع في اختيار أماكن توفر المياه ولحفر الآبار يستدلون على الماء عن طريق الحشائش والنباتات [4].

فكان يعول على الآبار في الشرب والزراعة في آبار قرطبة حيث تميزت ببرودة مائها، هناك مدينة **أرنيط** [5] **(arnedo)بئر**عذبه [6]، يذكر أبن خلدون على طريقة حفر الآبار في بلاد الصحراوية **بقوله** "إن البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى واتطوى جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة الصلدة فتنحت بمعاول والفؤوس إلى أن يرق جرمها تم تصعد الفعلة ويقذفون عليه زبرةمن حديد تكسر طبقها على الماء [7]" أما عن طريقة حفر الآبار فليست بسهلة لأنها تحتاج دراية تامة بمكان تواجد المياه مع مراعاة طبيعة الأرض بقول **البكاري** "وأخبرني غير واحد أنه

---

[1]- القيسي بيداء محمود حسن حميد حسين، الزراعة والري في عصر الإمارة والخلافة بالأندلس، مذكرة ماجستير في تاريخ الفنون الإسلامية مخطوطة، جامعة بغداد، العراق، 2005، ص 55.

[2]- ابن بصال، مصدر السابق، ص 39.

[3]- أبو الفداء، تقويم البلدان، تص: رينواه وآخرون، دار السلطانية، باريس، 1840، ص 177.

[4]- ابن بكر الزهري، كتاب الجغرافيا، تح: محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدنية، القاهرة، ص 140.

[5] -**مدينة أرنبط:** هي ثالث أكبر المدن منطقة لاريوخا في إسبانيا تقطع بقرب من قاهرة يبلغ سكانها 14.500 ن يقوم اقتصادها على صناعة أحذية: كتاب الروض و معاطر في خبر الأخطار، الحميري، ص27.

[6]-تامي آسيا و حابي كنزة، نظام السقي في الأندلس، (ق3-9-13م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية، جامعة الشهيد حمى لخضر، ط2017-2018 ص31.

[7]- ابن خلدون، مصدر السابق، ص 77-78

رأى بمرسى بادس رجل قصير القامة مصفر اللون يكرمه أهل ذلك الموضع ويقدمونه ويذكرون ماء العيون والآبار .[1]

يذكر ابن بصال عن العيون والآبار فهي بطبيعتها أرضية ثقيلة على عكس من ماء المطر وأن هذا الأخير يتقلب مع الفصول فهو يكون عند شدة البرد ويكون فينفع النبات الذي يتضرر من شدة البرد ويكون في فصل بارد فيصلح النبات ببرودته [2].

هناك كذلك مناطق أخرى اعتمدت على الآبار في سقي المحاصيل مثل **جيان** [3] **وتاكدنا** [4] **وشذونة** [5]**وقبرة** [6] **وقرمونة وليلة** [7].

وتعرف العيون على أنه ينابيع فيذكر ابن المنظور بمقصودة "أن العين هو ينبوع الماء يجري فوق الأرض"، فطريقة السقي بعيون تكون سهلة وليست عسيرة على الفلاحة مقارنة بمصادر أخرى حيث إن الفلاح يستطيع التحكم في الماء والينابيع من خلال تجميعه وتحويله إلى الحقوق البساتين [8].

فعرفت مدينة شقورة أن به عين تنفع أهله في سقي الدواب والأشجار وحتى في الشرب وهناك إقليم فنش عين يسقى به الزراع من ناحية بلاد، نوبة والتي يصب في نهر إبرة [9]اعتبر العيون مصدرا للمياه في كل من بكونة و

---

[1]- أبو عبد الله عزيز القرطبي البكري (487هـ- 1094 م)، المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، وهو الجزء من كتاب المسالك والممالك، د ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ص102.

[2]ابن بصال، المصدر السابق، ص 21.

[3]. **جيان:** مدينة من بلد الأرض غرب أندلس بشرق قرطبة: مؤلف مجهول، جغرافيا وتاريخ أندلس، ص 119.

[4]. **تكادنا:** مدينة بقرب من إستجاه وهي أولية ولها كور من مدنها رند: الحميري، المصدر السابق، ص 129.

[5]. **شذونة:** مدينة أزلية لها مدن وحصون كثيرة قريب من البحر ومن مدنها مدينة تشرين وبها واد ولكة وقرطانة: أماكن الوارد في أماكن واردة في البداية و النهاية، ابن كثير، 82.

[6]. **قبرة:** مدينة أزلية من مدن قبس بقرطبة فهي خصبة كثيرة المياه والعيون: المرجع السابق، ص 117 . 116.

[7]. **ولبلة:** هي مدينة غرب قرطبة على ضفة النهر وتجمع منها ثلاث عيون: نفس المرجع، ص 143.

[8]. ابن المنظور، المرجع السابق، ص 502.

[9]. محمد عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة أندلس، تص: ليفي بروفوتسال، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط 1988، ص 349.

الشنيدة و ارشذونة [1] و شنترين، فإن الآبار والعيون اعتبرت مصدرا مهما للمياه في مناطق التي يقل فيها تساقط الأمطار وكانت تتوزع العيون وتختلف حسب غزارتها وعذوبتها. [2]

➢ المطلب الثالث: طرق وتوزيع المياه:

1. **القنوات:** هي من أبرز الوسائل الري وتعتبر مجرى للمياه تحت الأرض تتكون عن طريق ربط بين سلسلة من الآبار، فاتسمت هذه الأخيرة بالصلابة والمثانة هذا مابين أهمية نشاط الزراعي الذي وفرته وهي أنبوب أفقي داخل أرض لسحب الماء إلى المدن الأندلسية تعتبر من أهم الوسائل المساعدة في تطوير الحضارة كانت تستخدم قديما في إشبيلية وهي أحدى أبرز تقنيات في تطوير النظام الأندلسي [3].

كان نظامها يعتمد على نظام الإقلاع الهندسي يساعد تسريب مياه الجوفية كان الهدف من إنشائها نقل الماء من مصادر مختلفة، استعملها الأندلسيين في توصيل المياه إلى مزارعهم وحدائقهم وبيوتهم فعرفوا بأنهما يونانيين باستنباطهم للمياه [4].

استخدمت بشكل كبير في المدن لتوصيل المياه بطريقة مختلفة والاستفادة منها ولكي تساعد في التحكم من المياه وتحويلها من أنهار سواقي من أشهر المدن التي استخدمها نجد مدريد التي بناها محمد بن عبد الرحمن (238-273 هـ/ 852-886 م) فوق بناء مستودعات من المياه الجوفية [5].

وعرفت مدينة الزهراء[6] امتداد ولأنابيب المياه إلى قرطبة وكانت تستخدم لتسهيل تدفق المياه هذا بعدما كانت المجاري غير مستقرة عند هطول الأمطار وعملية الحرث، فاعتمد عليه الحكم عبد الناصر في الجامع وأماكن الوضوء[7].

---

[1] **أرشذونة:** هي إحدى من مقاطعة قادس التي تقع في مناطق أندلس جنوب إسبانيا يبلغ عدد سكانها 10.770 ن،

[2]- حسين الفرني، مجتمع في أندلس ف عصر بني أمية (422هـ- 1541 م)،ط 1، مجلس الأعلى لدار الثقافة، قاهرة،2012، ص 47.

[3]. تامة آسيا، حابي كنزه، مرجع السابق، ص 35.

[4] . توفيق سلطان اليوزيكي، حضارة إسلامية في أندلس وأثارها في أوروبا، مج: 5، ع 20، ثقافاتنا لدراسات والبحوث، 2010-1431،، ص 136.

[5]-توفيق سلطان اليزوكي، نفس المرجع، ص 136.

[6] **مدينة الزهراء:** هي مدينة أندلسية مشهورة تم بنائها بأمر من بخليفة الأموي عبد الرحمان ثلاث تقع في شمال غرب قرطبة: مدينة زهراء بقرطبة، عرين طبيشات، ص3.

[7]. جودة هلال، قرطبة في تاريخ إسلامي، هيئة مصرية للكتاب، قاهرة، ط1986، ص56.

اعتمد ابنه الحكم المستنصر بالله[1] أن يجلب الماء من العيون في جبال قرطبة بواسطة قنوات من الرصاص وأمر بناء وقنوات عديدة بالري فكل من مدينة أستيحة وغرناطة ومرسية[2] و بالنسية[3] وأرغوان وكان أول من قام بإصلاح القنوات، كما بنيت قناة في مدينة أوبنة في جلب المياه[4] .

السواقي: هي عبارة عن فرع ناقل للمياه لمختلف الطرق والجنان والرياض وتعتبر أساسية للري يعرفها محمد حسين "لما يبنى حاجز مضاعف من الجهتين، يسيل فيه الماء أشبه ماتكون بودي اصطناعي ".

فانحدار الساقية يكون بقدر **10أمتار** وصبها حوالي **22متر مكعب**[5]وكانوايعتمدون في استخدمها على درجة الانحدار، ويقسم مائها عبد مسافات للأراضي الزراعية، وهي عبارة عن نهر صغير يقطع من نهر كبير"**يذكر ابن رشدعن الساقية**"ساقية "ماء مبنية قديمة يجرى ماؤها لساقي جنات تحتها[6]".

ففيها معطيات تحثها عن شبكات الري ممتدة من سواقي كبيرة[7] .وكانت سواقي إسبانية نفسها في صنف كسواقي الرومانية[8]، يذكر الونشريسى أن إذ رفع أهل المنطقة لسقي حقولهم وبساتين فيكون بترتيب الأول فالأول ولايسقى أحد غير مالكي أراضي بهذه المياه وإن استغنى عنها أحدهم تركت لم بعده، فلأتباع بل تنفع بها وتورث[9].

---

[1].**الحكم المستنصر بالله**: تاسع أمير الدولة أمية في أندلس (366.302هـ-976.915م) وثاني خلفاء الأندلس بعد أبيه الناصر لدين الله كان عصره امتداد لفترة الزهور الدولة أمية في أندلس الذي بداء في عهد أبيه: كتاب دولة إسلام في أندلس، محمد عبد الله عنان، ج1، ص482.

[2] . غليل توماس، التكنولوجيا الهيدرولية في أندلس، تر: صلاح جرار، منشور ضمن كتاب جماعي، حضارات عربية إسلامية في أندلس، دط، دت، ص1351.

[3] . **بلنسية**: تقع مدينة بلنسية شرق أندلس قرب ساحل البحر أبيض المتوسط تحدها طليطلة من الغرب وطرطونة من الشمال وماسية من الجنوب وهي شرقي قرطبة وشرقي تدمير، مقال بلنسية، بستان أندلس المفقود: قصة إسلام، لراغب السرجاني

[4]. غليل توماس، نفس المرجع، ص1371.

[5]. أحمد المقري، المصدر السابق، ص564.

[6]. سعيد بن حمادة، الماء وإنسان في أندلس خلال القرن(6.7هـ-14.13م)، ط1، دار الطليعة بيروت، 2007، ص52.

[7]. أحمد طاهري، الفلاحة والعمران القيروي في أندلس خلال عصرين عباد، دط، مركز إسكندرية للكتابة، سنة 2003، ص188.

[8]. مالدونادو سيليابابونا، العمارة أندلسية، عمارة المياه، تح: علي إبراهيم، علي الصوفي، ط1 مكتبة الزهراء الشرق، قاهرة، ص80.

[9]أبو العباس بن يحي الونشريسي، معيار الجامع المغرب عن فتوى أهل إفريقيا وأندلس والمغرب، تر: جماعة من الفقهاء ودكتور محمد حجي، ص20.

فمن أولوياتها استغلال وانتفاع الأقربون بها ولكل شخص منهم نصيب، نجد ساقية قنطرة إشكانة عن نهر تدمير في مرسية وتنتهي نصيب في قرية طوس في قرى اربولة[1] .

كانت السواقي طويلة المجري فانقسمت إلى صنفين لسقي أراضيهم إلى أبعدا القرى[2]

يذكر العذاري على السواقي التي انتشرت في بلاد الأندلس "**نهر تدمير النواعير التي تسقى جناتها ابتداء الساقية المستخرجة منه قنطرة أشكابة**"، وتبلغ هذه الساقية في أملاك آهل مدينة مرسية إلى حد قرية طوس وهي من قرى أربولة[3].

ففي بالنسبة كانت الواقي تأخذ مياهها من نهر توريا للوادي الأبيض[4]، فهناك عدة سواقي ساقية كورت وساقية مسلاتة وساقية فهارة وساقية روبيلا وساقية مونكادة وساقية طرو وساقية مستالة وساقية رأس قانة[5]، توزع هذه السواقي على شبكات كبيرة من القنوات والتي تتفرع إلى جداول[6].

الجداول:

تكون هذه الأخيرة جراء هطول الأمطار فتنزل في مغارات وتتجمع فيها، فتتوزع عبر منافذ فتتكون بتلك الطريقة جداول[7].

ومن آجل إيصالها إلى أماكن عديدة لبدا من رسم وتخطيط علمي لحفر جداول وهذا من أجل تخفيف من مياه الزائدة و الفيضانات ومن بين الجداول في الأندلس نجد جداول مرسية [1].فنهرها يمر من قنطرة إشكابة يقول

---

[1]- **. أربولة**:هي قرية من مدينة تدمير: العذاري، المصدر السابق، ص1.

[2]- أحمد طاهري، نفس المرجع،ص186.

[3]. تامة آاسيا و حابي كنزة، المرجع السابق ص41.

[4]- أبو العباس الفرسطائي، القسمة وأصول الأرضين كتاب في الفتن والعمارة الإسلامية، تح: بكيرياء شعال، ط2، جمعية التراث، القرارة، غرداية،1997، ص534

[5]- محمد عبدالله عنان، الأثار الأندلسية الباقية في إسبانيا البرتغال،ط2 دراسة تاريخية أثرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1961، ص214

[6]- شكيب أرسلان، الحلال السندسية في الأخبار و الأثار الأندلسية، د ط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د س، ص 213-214.

[7]-سراج الدين ابي حفص عمر ابن الوردي، ت 861هـ-1457م، خريطة العجائب وفريدة الغرائب، ت ص، ت ع، محمود الفحوري، دار الشرق العربي، بيروت، ط1991، ص154

الحميري في ذالك "قد نقر له الأول في الجبل وهو حجر صلد، وهذا الجدول هو الذي يسقى قبلي مرسية، وحفزوا إزاء هذا الجداول في جبل محاذي جدول ثاني يسقي جوفي مرسية، ولهذين الجدولين منافس في أعلى الجبلين ومن نهر إلى الوادي تنقى الجدولان منه بفتحها انحدار الماء مما اجتمع من الغناء فيهما، ولايسقى نهر مرسية بغير هذين الجدولين إلا ما رفع بالدواليب و السواقي"[2]

برع الأندلسيين بحفر الجداول بمخططات علمية وذلك لإصالها إلى المرافق العامة [3].

نجد مدينة قبرة اعتمدت على مياه العيون للزراعة، قام لفلاحون بإجراء المياه في جداول وسواقي إلى حقولهم ولاسيما المدن المشهورة بزراعة الزيتون[4].

نجد مدينة لورقة التي اعتمدت على الجداول في ري أراضيها من نهر مرسية [5] .

مصدر الجداول السواقي هي الأودية والخزانات و الصهاريج المعدة لتجميع المياه وتوزيعها وذلك دون تفريق بين المستفدين [6]

اعتمد الأندلسيين في ري بساتينهم من خلال الجداول على مياه الأنهار التي تخرج من نهر مرسية ويسقى منها الجدول بأضعاف، فحاجة الفلاحين لسقي ولبعد نهر عن الأرض جعلهم يستعينون ويتفطنون بصناعة الجداول لجلب المياه بسهولة إلى أراضيهم و لمعالجتهم من أضرار الفيضانات وغيرها من الجوائح[7].

الأدوات المستعملة في الزراعة:

تعددت الأدوات الزراعة في بلاد الأندلس التي تلزمهم في العمل الزراعي فقد ذكرت العديد من الكتب تدل على كيفية استخدام هذه الأدوات فلكل عملية من عملية الفلاحة له أدوات الخاصة .

---

[1]- **مرسية:** مدينة بالأندلس من أعمال التدمير: الياقون الحموي، ج6، معجم البلدان، ص107

[2]- محمد عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس، تص: لبغي بروفتسال، د ط، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988، ص 540-539

[3]- تامي آسيا و حابي كنزة، نفس مرجع سابق، ص42

[4]- محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: حسين عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص453.

[5]- الحميري، نفس المصدر، ص512

[6]- سعيد بن حمادة، المرجع السابق، ص57.

[7]- بودالية تواتية، المرجع السابق، ص210

المحراث: يعد من الأداة الرئيسية التي تستخدم لقلب الأرض و حراثتها وتهيئتها الزراعة وسمي بألالة والفدان "**الثيران**" ويكون على شكل سكة مخروطية مصنوعة من الحديد الحاد[1]، يقوم بجرها أحدى الدواب أو اثنين وأهم جزء فيه هو السلب وهو العود الذي يكون في طرفي الفدان[2] .

وهناك أنواع من المحاريث أسمها ابن العوام المحراث الوسط ولم يعطي تفاصيل عنه، قد استخدم الأندلسيين أربع ثيران لجر المحراث ذو السكك الطويلة لغرض قلب التربة وحرثها سواد جبلية أو حجرية كانت وتمكن أهمية الحيوانات في عملية الحرث فسعوا للمحافظة عليها[3].

يقول أحدى الأندلسيين بأنها لايجب أن تضج بهيمة تصلح للحرث[4].

فلا يعتبر الدواب الحيوان الوحيد لجر المحراث بل استخدمت حيوانات أخرى مثل الإبل والحصان والبقر[5]، وتشير مصادر أن البقر من بين أكثر حيوانات استخدام يذكر **ابن وحشية**في كتاب الفلاحة النبطية على أن البقر أكثر استعمال إن يقول " **إن هذا الحيوان أكثر الحيوانات معونة للناس على معاشهم وذلك لأنه جمع كثرة القوة وجود الطاعة للإنسان وسهولة الانقياد لذلك عظمة القدماء و إكرموه وفضلوه وشرفوه على جميع الحيوانات البهيمة "**

الفأس: يستخدم الفأس لغاية الحفر في الأرض وهو من الأدوات الأساسية لتسوية الأرض وتهيئة الحفر لغرس الأشتال وإزالة الأعشاب الضارة والفأس عرف بأنه يضع في المغرب من حديد وطبيعة الأراضي، تجعل الفلاح يستخدم الفأس في الأرضي الحجارية والجبلية والمستعصية الجافة[6]، كما كان يستخدم البساتين الضيقة الصغيرة[7] .

---

[1]- أحمد بن محمد بن الحجاج الأشبيلي، مقنع في الفلاحة، تح: صلاح جرار، جاسر أبو سفيان، تد: دكتور عبد العزيز دوري، مجمع اللغة عربية الأردني، 142-1962م، ص14.

[2]- ابن السيدة، المصدر السابق، ص153.

[3]- ياسين خضير الحسن، المرجع السابق، ص 178.

[4]- محمد بن أحمد التجيبي ابن عبدون، ق 6هـ /12م، تح: ليفي بروفيسنال رسالة في القضاء والحسبة، منشور ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية في الأداب الحسبة والمحتسبة،، مطبعة معهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقي، القاهرة 1955، ص44.

[5]- علي داش وبلال قنيفي، المرجع السابق، ص22-23.

[6]-ابن وحشية، المصدر السابق، ص ص 334-335.

[7]- غابريال كامبس، في أصول البلاد المغرب مانسيا بداية التاريخ، منشورات مجلس أعلى للغة العربية 2011، ص107.

كما كان يستخدمها سكان صحراء البلاد كانوا يستخدمونه وسيلة بشكل كبير وذلك لندرة الحيوانات الجروحفر البساتين[1].

فالاختيار بين الفأس والمحراث لم تخضع لرغبة الفلاح وحدها بل تفرضه عوامل أخرى كالطبيعة وغيرها[2].

فندرة حيوانات الجرو صفر بعض الحقول لابد من استعمال الفأس وهناك سبب أخر يدفع إلى الفلاح الحرث بالفأس ألا وهو الفقر لأنه امتلاك المحراث ودواب كان للأصحاب المال وليس على كل الناس[3].

أدوات أخرى : نجد كذالك وسائل أخرى اعتمد عليها الأندلسيون في الزراعة ومن بين هذه الأدوات نجد

المرجيقل[4] :استعمل في الحصاد و قطع أغصان الشجر والحصاد والتركيب والتقليم كما يستخدم في عملية نشر الفروع من الثمار كما يستخدم لقلع الأشواك والقصب و الأعشاب الضارة فكان يصنع من النحاس الذي كان يتوفر بكثرة في بلاد الأندلس، وسمي كذالك بميزان الماء حيث يقول **ابن بصال** "ويستوفى كل موضع منها أي من الأرض من ماء حقه ويكون تعديل الأرض بأن تزنها بميزان الماء "وقال عنه **ابن عوام** المنجل إذا "وقع مايرتفع وقيل أيضا منجل يقصري وزوج حمام بيتبي".نجد مناجل حادة التي تستخدم في عملية نشرالفروع من الثمارو لشق القضيب[5] .

المنجب: هو عبارة عن قطعة حديدية ليس لها أسنان يرفع بها التراب [6]

المنقاش: يستخدم كما يستخدم الفأس أي الحفر في الأرض [7]

القدوم: كان يستخدم للحفر عن أشجار ويزيل التربة من العروق الأشجار ويقوم بنقش الزريعة نقشا خفيفا[8].

الجاروف :هو من الأدوات المستعملة في تفتيت التربة وتكسير الكتل الترابية فيعتبر آلة يجرها البقر وتستخدم لتعديل الأرض وتسويتها[1].

---

[1]- نفس المرجع، ص108.

[2]-ابن عوام، مصدر السابق، ج1، ص61.

[3]- غابريال كامبس، المرجع السابق، ص107.

[4]- المرجقيل: تشبه ميزان الماء أصله مسيحي تستعمل في البناء أخذت من المسيح أسبان: ابن بصال، الفلاحة، ص55.

[5]- ابن بصال، المصدر السابق، ص55..

[6]- ابن السيدة،، المصدر السابق، ج.10، ص145.

[7]- ابن حجاج، المصدر السابق، ص09.

[8]- ابن العوام، المصدر السابق، ص ص05-07-09.

المشط: يعتبر من الأدوات التي تسوى بها التربة وهو عبارة عن قطعة حديدية فيها أسنان هدفها مساواة الأرض مع غيرها[2].

المنشار:استعمل لقطع أغصان وفي عملية التطعيم [3].

السكين: هي أداة تستعمل للتقليم والتركيب مثل البري غير مؤدي للنبات [4]

المنقار: أداة مصنوعة من الحديد تستخدم لتوسيع مكان وضع الأقلام المبرية وذلك يضرب على الجزء المقطوع[5].

الأرحاء:توجد ضفاف الأنهار لأنها تعمل بواسطة المياه فهناك أرجاء على نهر غرناطة ونهر قرطبة و أرحاء مالقة، يقول **ابن العوام** عن الأرجاء "من واظبا الرحا بطحن و أيما كان القمح لعين، الرحا يرجع وأنفض أشداق الرحا[6].

الإصطرلاب:هو أداة تستخدم بلوح طويل نحو ذراع بخيط في وسطه خط مستقيم يوضح في أرض لقياس اعتدالها [7]، قد استخدم الفلاح الأندلسي أدوات أخرى لمكافحة الآفات الزراعية منها.

حجر المغناطيسي: وهو جاذب يوضع للنمل

غربال: يصنع من جلد الحيوان يستخدم لزبلة الحبوب تكون ثقوبه صغيرة أو كبيرة

لقد تطورت أساليب و أدوات الزراعة عند الفلاحة الأندلسي وذلك من خلال تجارب وأبحاث ومن خلال الأمم التي كانت قبلهم، فاستخدموا أحدث أساليب الزراعة واستخدموا أسمدة لمكافحة أفات وبعض تقنيات التي تم ذكرها، فبتنوع الكتب الفلاحة الأندلسية كانت الاستفادة[8].

الأخطار التي تهدد الزراعة:

---

[1]- ابن بصال،، المصدر السابق، ص55.

[2]- ابن السيدة، االمصدر السابق، ج.10، ص152.

[3]- ابن العوام، المصدر السابق، ص ص 05-09-07.

[4]- نفس المصدر، ص ص407-451.

[5]- نفس المصدر، ج.1، ص150.

[6]- نفس المصدر، ج.2، ص47.

[7]- ابن العوام، المصدر السابق، ج2، ص635.

[8]- ابن لوق الرومي قسطوس، الفلاحة اليونانية، تر: حسن ابن هليا الرومي، دار النشر، المطبعة الوهابية، 1293 مصر، ص24.

لقد شهدت الأندلس عدة أخطار هددت منتوجاتها الزراعية، من جهة كان المناخ الأندلسي يخرج عن حد الاعتدال فبذالك تحدث آفات وجوائح ومن جهة تحدث نزاعات وفتن وهذا ما أثر بالسلب على الفلاحة .

الحرب والفتن:

لقد تأثر الإنتاج الزراعي بمجوعة من العوامل فنجد الزراعة تتأثر أيام الحروب والفتن وتتحسن خلال أيام السلم، فغارات النصارى تميزت بكثرتها وشدتها، وكان بصحب هذه الغارات أعمال نهب والسلب وحرق للمحاصيل الزراعية، فكانت هناك حالات من الخوف ولا أمن يعيشها المجتمع الأندلسي جعلت من الأراضي قاحلة لانبات ولاغرس وحتى شجر فيها [1]**يقولابن رشد "أن بلاد الأندلس تعرضت إلى غارات نصرانية أدت إلى إفساد الثمار، والأكل منها واعتبرهاجائحة إذا لم يجدمن يرد العدو[2]".**

ومن الغارات تذكر ماذكره ابن القطان عن غارة حدثت عام 526هـ/1131م مست غرب أندلس يقول عنها ضربت خيل النصارى على قرية إشبيلية من جهة حصن القليعة فأوسعتها غارة وقتلا ونهب ثم أغارت الخيل النصارى على قرية إشبيلية ثابتة، واقتحمت الشرق والناس على غرة وقلت منهم عالم لايحصى.

ومن ذكرنا للفتن والحروب بأن لها تأثير كبيرعلى المحصول الزراعي نجد كذالك الجوائح[3].

الجوائح: لم تؤثر الفتن وحدها على الإنتاج الزراعي نذكر كذالك الحشرات من بينها الجراد الذي يعتبر من الآفات الضارة التي تتسبب في خسائر كبيرة لأراضي الزراعية وسبب في ذلك يعود إلى السلطة القائمة أن ذاك ولم تكن تتخدل إلا في حال كثر وغالب ماتزامنمعه القحط والجفاف[4]، فتحدث الكثير من المؤلفين عن هذه الظاهرة بقولهم الجراد يمحو ماعلى الأرض من زرع وكلأفيقال مثل حل الجراد الصغير على الكبير أيستعمل العقرب بين الجراد ويلتهم الجراد لحاء الأشجار بحيث تنعدم الفرصة في وجود نباتات وأشجار[5]، فيذكر ديونسيوس التلمحري (231-845) في وصفة للجراد حين قال "هي جرادة مزودة بأرجل وليس لها أجنحة للطيران أو التنقل ولكن

[1]- البرزلي، المصدر السابق، ج.5، ص513.

[2]- محمد بن أحمد بن رشد أندلسي، البيان والتحصيل في شرح وتوجيه والتعليل، تح: أحمد الجيابي، ج3، دار الغرب إسلامي، ص1614.

[3]- أبو علي الحسن بن علي ابن القطان، نظم الجمان، تح: محمود مكي، الرباط منشورات كلية أدب، د.ت، ص197.

[4]- عبد العزيز حاج كولة، إنتاج الزراعي في بلاد أندلس من خلال النوازل الفقهية عصر ملوك الطوائف (422-539هـ- 1031- 1144م)، يحي فارس المدية، العدد12، حوليات التاريخ والجغرافيا، ديسمبر 2017، ص137.

[5]- داودي الأعراج، المرجع السابق، ص193.

ضررها أكثر إيذاء و أفضع وقع من مقارع الغضب، لقد قيل عن الأرق لو سقط على هري قمح سيقضي عليه[1].

وأتضح الجراد سنة 207هـ/822م فقد عمت المجاعات كبيرة بالأندلس و التي كان سببها الجراد في الأرض لحسة لغلات وتردده بالجهات فنالت الناس مجاعة عظيمة وارتفعت أسعار وتعرض فحص وادى الفندون قرب مدينة لورقة إلى آفة الجراد[2].

ولا نقصد بلجوائح الجراد فقد فهناك عدة جوائح تسببت في إتلاف المزارع منها الأوبئة والأمراض التي تعرضت لها الحيوانات من وباء وطاعون وكذلك نجد القحط والجفاف والفيضانات و الزلازل، الحيوانات مفترسة، الفأران وغيرها ماسبب تراجع في المحاصيل والمنتوجات وخسائر فادحة كان لها انعكاسات كثيرة على الاقتصاد والمجتمع على حد سواء[3].

الحلول المقترحة:

تحدث الكثير من المصادر على الحلول و الطرق وأساليب التي اعتمدتها الأندلس في التخلص من هذه الآفات نذكر منها.

وقاية محاصيلهم الزراعة من الأمراض ومختلف أنواع الحشرات كما حرصوا على تنقية التربة من الحشائش التي تتأثر بها[4].

فلجأ إلى ابتكار طرائق متعددة لمكافحتها والقضاء عليها منها المكافحة الحيوية[5]، فذكر الطغنري في معالجة الأمراض و الآفات التي تصيب بعض أشجار التين ومن ذلك "إذا أغرس التين وغرس معه العنصل أبرا التين من الدود و الشجر والسوس"[6].

ووصف ابن حجاج إن لي حماية الرمان " وان أردت لا ينشق فاغرس معه بصلة عنصل[1].

---

[1]- أبو محمود الزناتي، أمثال العوام مصدر للنشاط الزراعي في أندلس، كلية التربية، عين شمس، مصر، ص18.

[2]- نفس المرجع، ص19.

[3]- دينسوس تلامحري، تاريخ الأزمان، تر: شادية توفيق حافظ، مراجع ومحمد السباعي، ط.1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المركز القومي لترجمة، القاهرة، مصر، 2008، ص79.

[4]- سعيد شيخلي، المرجع السابق، ص157.

[5]- مكافحة الحيوية: تعني نشر النباتات المعينة تربيتها وتكثيرها وجمعها ثم استعمال للقضاء على نوع الآفات الزراعي: حسين محمد محمود عبد الحكيم، أفات الزراعية الحشرية والحيوانية، قاهرة، دار المعارف، د.ت، ص89.

[6]- سعيد شيخلي، المرجع السابق، ص158.

أثار الدينوري إلى خطورة الجراد وشدد على ضرورة منع وقوعه وذكر أن لعابه كسم إذا سقط على شيء من شجر أو الزرع أو ثمار أحرقه فحين يبلغ الجراد طور اليرقة من مراحل نموه يكون أشد تطوره على المحاصيل الزراعية[2].

عرفت أندلس هجوم للجراد وذالك سنة 381هـ/991م بأعداد كبيرة واستمر ذالك ثلاث سنوات فأمر الحاجب المنصور بن أبي عامر 370-322هـ/980-1001م بصيدهوبيعة في أسواق وذالك من أجل أن يؤكل وقت المجاعات[3]، ونم مكافحة الجراد في شهر مارس، فقد تسبب القحوط الناتج عن آفة الجراد في إسقاط الكراء في سنوات التي يكون فيها هذا الأخير سببا مباشر في إتلاف المزارع و منتوجاتها سواء بشكل كلي أو جزئي باعتباره من الجوائح مع الحرص على عدم إلحاق الأضرار بصاحب، الأرض على أن تزرع بطونا فزرع الأول فيأكلها الجراد فلا كراء عليه إلا قدر ماأقام الزرع الأول خاصة[4].

فتطور الفلاحي الذي كان لدى الفلاحين الأندلسيين جعل لهم الخبرة الواضحة في معالجة محاصيلهم.

فمن الجانب مكافحة بالمواد العضوية نجد الطغنري يقول جميع دود الفاكهة تذهب إذا مسحت عرفها وأصلهابمرارة ثور[5]، يبدو أن المادة التي تحتويها مرارة الثور لها أثر كبير في طرد الديدان ورجعوا كذلك إلى استعمال السماد العضوي في الوقاية يقول ابن الحجاج أن زبل الحمام عند ماينثر على أصل الشجرة ينفعها ويبعد عنها الدود ولجؤا استعمال الرماد لعلاج أمراض التي تصيب النباتات[6].

استعملوا التدخين والتبخير بالمواد الكيمائية وهذا للإبعاد كل الآفات الزراعية والقضاء عليها وكذالك بخروا بالثوم وقرن الماغر وقرن الإبل وغيرها يقول ابن العوام إلى تدخين الكروم بإختاء البقر مع قضبان شجر الأترج وورقها

---

[1]- ابن حجاج،، المصدر السابق، ص51.

[2]- الدينوري عبد الله مسلم بن قتيبة، (276هـ-889م)، عيون الأخبار، ضبط وتعليق، الداني بن منير أل زهوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2009، ص11.

[3]- أبو محمود الزناتي، المرجع السابق، ص19.

[4]- نفس المرجع، ص2120.

[5]- سعيد شيخلي، نفس المرجع السابق، ص158.

[6]- ابن حجاج، المصدر السابق، ص69.

لمعالجتها من إصابة بمرض اليرقان[1]، واستعملوا الطعم السام لتخلص من الحشرات والفئران وغيرها و لجوء إلى استعمالأسلوب التعفير لحماية البذور و استعملوا الحراثة لتقليل من الأفاق[2].

[1]- الحفيظ عماد محمد ذياب، مكافحة أفات الزراعية عند العرب، بحث مشوار ضمن الندوة الثانية لتاريخ العلوم عند العرب، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، 1986، ص419.

[2]- ابن حجاج، نفس المصدر، ص14.

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا لمجموعة من النتائج و الاستنتاجات نوردها كما يلي :

- إن أغلب المؤلفين أندلسيين لهم أثر بارز في المجال الفلاحي، فابن العوام منهم أحد هؤلاء الذي بنى منهجه على أساس علمي تجريبي حيث يبتعد عن الخرفات والسحر والطلسمات، ومن بين مساهماته نقل خبرات علمية إلى جبل شرف بإضافة العديد من التجارب التي قام بها في اشبيلية.

- أما بالنسبية لابن بصال فكان منهجه قائم على أساس التقويم الزراعي واستعمال الدوائي لبعض نباتات الطبية، أما أبي الخير الاشبيلي فكان منهجه يعتمد على تفسير النباتات وتبيان وأهميتها، أما عن تجاربه فكانت تعتمد على التجارب السابقة.

- و فيما الحديث عن الثروة الزراعية والحيوانية في الأندلس ذكرنا الحبوب والبقوليات وطريقة غرسها وسقيها ونفس الشيء الخضروات و حتى الثمار، أما الثروة الحيوانية فقد كان الحديث عن الأبقار والأغنام وكيفية استخدامها في السقي والرعي.

- شكلت التوابل والنبتات الطبية حيزا مهما في المؤلفات الفلاحية الأندلسية لما لها من أهمية كبرى سواء للاستخدام الطبي أو لتزيين المأكولات، فالنباتات الطبية على غرار الادهان والاقراص والإكحال والمراهم وغيرها كما سبق الذكر، التي استخدمت لعلاج العديد من الأمراض ولعلل فقد نالت القسط الاوفر من الملفات أشهرهم حميدين بن أبان بن يونس وأبوبكر سليمان بن باج و أيضا التوابل و نذكر منها الزعفران الذي شكل ثروة حقيقية للفلاح الأندلسي .

-اختلفت طرق الغراسة والسقي فقد ذكرنا البعض منها على سبيل المثال لا الحصر: المغراسة و المزراعة والمساقاة، كما ذكرنا أهم طرق السقي منها مياه والأمطار والابار والأنهار ولكل منها خاصية وطريقة في توزيع المياه، فنجد القنوات والسواقي والجدوال والتي تم أشرنا إليها سابقا.

-لقد أشرنا إلى العديد من الأدوات المستعملة كالمحراث والفأس وأدوات أخرى متنوعة شكلت عماد الفلاحة الاندلسية و قد برع الأندلسيون في إيجاد أفضل الأدوات و تصميمها لتناسب النشاط الفلاحي و إدرار أكبر قدر ممكن من المحصول .

-كما أشرنا إلى العديد من المخاطر التي هددت المحاصيل الفلاحية الاندلسية على غرارالفتن والحروب والجوائح التي كانت اجتاحت الاندلس من حين لآخر .

– إن الفلاحة في الاندلس شكلت عماد الاقتصاد وقد برع الاندلسيون في هذا المجال تأليفا وممارسة، ولحد اليوم لا يزال تأثير الفلاحة الأندلسية في بلدان المغارب التي استوعبت الجموع الأندلسية التي فرت من جحيم محاكم التفتيش الاسبانية، وحتى أن أهم أسباب انهيار الاقتصاد الاسباني في القرن 17 هو هجرة الفلاحين الأندلسيين واليد العاملة الماهرة في هذا المجال.

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم (01): توزيع الزيتون في الأندلس حوض البحر الأبيض المتوسط[1]

[1] - موقع المعرفة، أشجار الزيتون في الأندلس تم النشر يوم 2015/04/03 الحادية عشر مساء،merefa.org /

الملحق رقم (02): الجهات الكبرى للأندلس[1]

[1] - ويكيبيديا، إقليم الحاضرة العربية، تاريخ النشر: 2015 أكتوبر، تاريخ الإطلاع عليه: 062022/01 على الساعة 11:15 صباحا https//ar.wikipedia.org

الملحق رقم (03): خريطة الأندلس[1]

[1] - عبد الله بداح، ثريد تاريخ الأندلس من البداية إلى النهاية، موقع تويتر،2021/05/26،على الساعة AM31:02 أطلع عليه بتاريخ 2022/05/29 على الساعة 23:23 مساء

الملحق رقم (04) أدوات الفلاحة في الأندلس[1]

[1] -: الدكتور محمد جرعتلي، تنسيق الحدائق وإستصلاح التربة، إستخدام الأدوات الزراعية القديمة في تصنيف وتنفيذ الحدائق، موقع دراسات خضراء، تم النشر بتاريخ 2019/04/12،تم الإطلاع عليه بتاريخ 2022/05/30 على الساعة 11.27 .

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمرجع:

أولا- القرآن الكريم : برواية حفص

ثانيا- المصادر:

أ – المصادر المخطوطة:

1. (ابن) ليون بن إبراهيم ، (ت 750هـ -1350م) إبداء الملاحة وإنهاء الرجاجة في أصول صناعة الفلاحة، مكتبة الملك فيصل للبحوث، 1225.
2. بن أحمد عبد الله، مخطوط التعريج والتبريج في ذكر أحكام المغارسة والتوليج، مؤسسة الملك عبد العزيز، دار البيضاء، المغرب رقم،417.

ب- المصادر:

1. (ابن) الأثير عز الدين ، الكامل في التاريخ ، ج 3، دار الكتاب العربي، بيروت
2. (إبن) السيدة أبو الحسن على إسماعيل الأندلسي،(ت458هـ -1065م)، المخصص، مطبعة بولا، القاهرة، 1898- 1903
3. (ابن) العذراي المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: سكولان وآخرون، ط2، دار الثقافة لبنان، 1980.
4. (ابن) الكثير عماد الدين ، (ت 771 هـ- 1373 م)، تفسير القرآن العظيم،ج6، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت،1966.
5. (ابن) المنظور بن مكرم جمال الدين أبو الفضل ، (ت 711هـ-311م)، لسان العرب، ج9، ط3، بيروت، 1994.
6. (ابن) الوردي سراج الدين ، ت 861هـ-1457م، خريطة العجائب وفريدة الغرائب، ت ص، ت ع، محمود الفحوري، دار الشرق العربي ، بيروت، 1991.
7. (ابن) بصال، كتاب الفلاحة، تر:خوسي ماريه بيكروسا، ج1، وزارة التربية ثقافة للمنطقة الخليفة بالمغرب، معهد مولاي الحسن تيطوان، برشلونة،1955.
8. (ابن) حوقل أبو قاسم محمد النصيبي، (ت367هـ-977م)، سورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، طبعة 1996.

9. (ابن) خلدون عبد الرحمن ، (ت 808 هـ-1405 م) ،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحاذة، ج 10، ط 1، ، دار الفكر، بيروت ، لبنان،1988.

10. (ابن) عبدون بن أحمد التجيبي ، ق 6هـ /12م، تح: ليفي بروفيسنال رسالة في القضاء والحسبة، منشور ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية في الأداب الحسبة والمحتسبة، مطبعة معهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقي، القاهرة 1955.

11. (ابن) لوق الرومي قسطوس، الفلاحة اليونانية، تر: حسن ابن هليا الرومي، دار النشر، المطبعة الوهابية، 1293 مصر.

12. (ابن) ليون التجيبي سعد بن أحمد (1282هـ -1349م)، اختصارات في الفلاحة، تح: أحمد طاهري، ط.1، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، المغرب، 2001.

13. (أبن) وحشية أبن قيس الكسداني ،الفلاحة النبطية، تق: توفيق فهد، ج1، معهد العلمي، الفرنسي للدراسات الغربية، دمشق ، 1993م.

14. أبو الفداء، تقويم البلدان، تص: رينواه وآخرون، دار السلطانية، باريس، 1840.

15. الإدريسي بن عبد الله ، نزهة المشتاق في اختراق أفاق، مكتبة الثقافة الدينية، قاهرة، ط1422-2002.

16. إشبيلي أبو الخير ، عمدة الطبيب في معرفة النبات، تح: محمد العربي الخطابي، ج.1، دار الغرب إسلامي للطباعة.

17. البغدادي إسماعيل باش، هدية العارفين، أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، وكالة المعارف، مطبعة البهية إسطنبول،1995.

18. البغدادي باش إسماعيل ، إيضاح المكتوب في الذيل على كشف الظنون، مج 2، إحياء التراث العربي.

19. البكري أبو عبد الله بن العزيز القرطبي، (487هـ-1094م)، المسالك والممالك، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

20. بن الحجاج الأشبيلي أحمد بن محمد ، مقنع في الفلاحة، تح: صلاح جرار، جاسر أبو سفيان، تد: دكتور عبد العزيز دوري، مجمع اللغة عربية الأردني، 142-1962م.

21. بن العوام إشبيلي أبو زكريا بن محمد بن أحمد ، الفلاحة الأندلسية، تح: أنور سويلم وآخرون، ج1، ط1، مجمع اللغة العربية الأردني، أردن ،2012.

22. بن داود الدينوري أبو حنيفة أحمد ،(ت282هـ -895م)، كتاب النبات، دار لوين ليدن لنشر، هولندا، 1953.

23. بن رشد أندلسي، البيان والتحصيل في شرح وتوجيه والتعليل، تح: أحمد الجيابي، ج3، دار الغرب إسلامي.

24. الحميري ابن عبد المنعم، الروض المعطار، صفة الجزيرة الأندلس، تع: ليفي برونفصال، ج1، ط2، معهد الدراسات الإسلامية، باريس، دار الجبل، بيروت ،لبنان، 1408هـ -1989م.

25. الحميري عبد المنعم، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: حسين عباس، ط.1، مكتبه لبنان، بيروت، 1984.

26. الحميري محمد عبد المنعم ، صفة جزيرة الأندلس، تص: لبغي بروفتصال، د ط، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988.

27. الدينوري عبد الله مسلم بن قتيبة، (276هـ-889م)، عيون الأخبار، ضبط وتعليق، الداني بن منير أل زهوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2009.

28. صاعد أندلسي ابن أبو القاسم ، (ت 462هـ -1080م)، طبقات الأمم، تح: تع: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1998.

29. طاس كبرى زاده أحمد بن مصطفى ، (ت 968 هـ- 1560 م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج2، ط2، حيدار أباد الدكن،مطبعة دائرة المعارف العثمانية،1977.

30. الطغنري محمد بن مالك ، (501هـ-1108 م)، زهرة البستان ونزهة الأذهان ،تح: محمد مولوا المستهداني، ط2، مركز نور الشام، دمشق، سوريا، 2001.

31. عنان محمد عبد الله ، كتاب الدولة الإسلامية في أندلس، ج2، ط4، مكتبة فانجي، القاهرة، 1411.

32. الفراهيدي الخليل بن أحمد ، (ت 175 هـ- 797 م)، العين، تح: مهدي المخزومي، ج3، ، دار الرشد ، البغداد ،1980.

33. الفراهيدي الخليل بن أحمد ، (ت 175 هـ- 797 م)، كتاب العين، تح: عبد الحميد الهنداوي ، مج3،ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 2003.

34. الفرني حسين ، مجتمع في أندلس ف عصر بني أمية (422هـ- 1541 م)،ط 1، مجلس الأعلى لدار الثقافة، قاهرة،2012.

35. القلقشندي أحمد أبو العباس، صبح الأعشى في كتاب الإنشاء، مطبعة الأميرية، قاهرة، ط، 1915.

36. اللمخي القيرواني أبي الحسن ، من نقاش الفتوى فقهاء الغرب الإسلامي، تح: حميد بن محمد لحمر، دار المعرفة، الدار البيضاء، المغرب، بدون تاريخ.

37. الماوردي أبو الحسن علي(450هـ-1058م)، الأحكام السلطانية- والولايات الدينية، عصام محمد إبراهيم، ط1، مكتب إسلامي، بيروت، 1996.

38. المقري أحمد بن محمد، نفح الطب في غصن أندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ط1، دار أبحاث، الجزائر، 2008 م.

39. المقري التلمساني، نفح الطيب، صناعة التاريخ المستقبلي، ج3، ط2015، ناشر الياقوت حمراء للبرماجيات، صادر للنشر، بيروت.

40. النابلسي عبد الغاني ، علم الملاحة في علم الفلاحة، منشورات دار أفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

41. الونشريسي بن يحي ، معيار الجامع المغرب عن فتوى أهل إفريقيا وأندلس والمغرب، تر: جماعة من الفقهاء ودكتور محمد حجي.

42. اليعقوبي احمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح،البلدان، د، ط، منشورات محمد علي بيضون، دار كتب العلمية، بيروت، لبنان.

ثالثا/ المراجع:

الكتب العربية:

1. (ابن) القطان أبو الحسن، نظم الجمان، تح: محمد على مكي، مطبعة مهدي، د. ط.

2. (ابن) القطان ابو علي الحسن بن علي ، نظم الجمان، تح: محمود مكي، الرباط منشورات كلية أدب، دت.

3. (إبن) زهر، تفضيل العسل على السكر، تح: محمد العربي الخطابي، ضمن كتاب طب وأطباء في أندلس، ج 1بيروت، 1988،

4. أرسلان شكيب ، الحلال السندسية في الأخبار و الأثار الأندلسية، د ط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د س.

5. بن حمادة سعيد ، الماء وإنسان في أندلس خلال القرن(6.7هـ-14.13م)، ط1، دار الطليعة بيروت، 2007.

6. بن حمادة سعيد ، تراث الفلاحي بالمغرب وأندلس خلال عصر الوسيط، منشورات مؤسسة عبد المالك عبد العزيز، كلية أدب الرباط، منشورات عكاظ، ط 2011.

7. بن عبود محمد، جوانب من واقع الاندلسي في القرن الخامس هجري، ت.ق: محمد المنوي، معهد الجامعي للبحث العلمي، مطبعة النور، تيطوان، المغرب، 1408هـ- 1978م.

8. بوتشيش قادري، إضاءة حول التراب الغراب الإسلامي والتاريخ الاقتصادي والإجتماعي، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2022.

9. تلامحري دينسوس ، تاريخ الأزمان، تر: شادية توفيق حافظ، مراجع ومحمد السباعي، ط.1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المركز القومي لترجمة، القاهرة، مصر، 2008.

10. توماس غليل ، التكنولوجيا الهيدرولية في أندلس، تر: صلاح جرار، منشور ضمن كتاب جماعي، حضارات عربية إسلامية في أندلس، دط، دت .

11. التونسي البرزلي بن أحمد البلوي أبو القاسم، (ت 841 هـ 1438 م) جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتنين والحكام، ج 3، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب إسلامي، بيروت 2002.

12. حسن حسين علي ، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، ط1، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

13. ذياب محمد الحفيظ عماد ، مكافحة أفات الزراعية عند العرب، بحث مشوار ضمن الندوة الثانية لتاريخ العلوم عند العرب، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، 1986.

14. الراغب الأصفهاني أبو قاسم حسين بن محمد ، (ت 565 هـ- 1170 م)، مفردات ألفاظ القران، تح: صفوان عناد، دار العلم،بيروت،لبنان،1996 .

15. رنيل نهاد عباس،إنجازات العللمية للأطباء في أندلس وأثراه على تطور الحضاري في أروبا والقرون الوسطى، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1991.

16. الزركلي خير الدين، الأعلام، ج8،ط5، دار العلم للملين،1985.

17. الزناتي أبو محمود ، أمثال العوام مصدر للنشاط الزراعي في أندلس، كلية التربية، عين شمس، مصر.

18. الزهري ابن بكر ، كتاب الجغرافيا، تح: محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدنية، القاهرة.

19. سانشيز إكسبراثيون غارثيا ، زراعة في أسبانيا المسلمة، ج 2،حضارة العربية في أندلس، التاريخ اقتصادي، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان،1999.

20. سيليابابونا مالدونادو، العمارة أندلسية، عمارة المياه، تح: علي إبراهيم، علي الصوفي، ط1 مكتبة الزهراء الشرق، قاهرة.

21. طاهري أحمد ، الفلاحة والعمران القيروي في أندلس خلال عصرين عباد، دط، مركز إسكندرية للكتابة، سنة 2003.

22. علي احمد هارون، جغرافية الزراعية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.

23. عنان عبد الله، الاثار الاندلسية الباقية في إسبانيا البرتغال، ط2، دراسة تاريخية أثرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1961م.

24. غنيمات عبد القادر، علم الفلاحة في الثقافة العربية الإسلامية، د.ط، دولة كلية الادب، محمد الخامس، الرباط، 1993م.

25. الفرسطائي أبو العباس ، القسمة وأصول الأرضين كتاب في الفتن والعمارة الإسلامية، تح: بكيرياء شعال، ط2، جمعية التراث، القرارة، غرداية،1997.

26. كامبس غابريال ، في أصول البلاد المغرب مانسيا بداية التاريخ، منشورات مجلس أعلى للغة العربية 2011.

27. كونستيل أوليفيا ريمي ، التجارة والتُجَار، تع: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكة، الرياض، السعودية.

28. هلال جودة ، قرطبة في تاريخ إسلامي، هيئة مصرية للكتاب، قاهرة، ط1986

29. اليوزيكي توفيق سلطان ، حضارة إسلامية في أندلس وأثارها في أوروبا، مج: 5، ع 20، ثقافاتنا لدراسات والبحوث، 2010-1431. ،

رابعا: الرسالات ومذكرات الجامعية :

1. الأعرج داودي ، تطور الفلاحة في المغرب أوسط، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم تاريخ ،جامعة تلمسان، ، ط2016 2017.

2. بوخاوش مريم ، أثار سقوط الأندلس، على بلاد المغرب الأوسط (ق 6 . 10 هـ- 12 . 16 م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الإسلامي الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، قسم التاريخ، ط.2014-2015، الجزائر.
3. بودالية تواتي ، البيئة في بلاد الأندلس عصر خلافة ملوك الطوائف، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه خلال العصر الوسيط، كلية علوم إنسانية وحضارة إسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران،ط 2013 .2014 ـ
4. تامي آسيا و حابي كنزة، نظام السقي في الأندلس، (ق3-9-13م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية، جامعة الشهيد حمى لخضر، ط2017-2018.
5. حمادي خديجة و دايلي زهرة، تطور حركة التأليف في مجال الفلاحة في بلاد أندلس، مذكرة لنيل شهادة في تاريخ حضارة مغرب الإسلامي، كلية علوم إنسانية و اجتماعية، قسم تاريخ، جامعة تيارت ابن خلدون تيارت، ط1437هـ-2017م.
6. حميد حسين القيسي بيداء محمود حسن، الزراعة و الري في عصر الإمارة والخلاف بالأندلس، مذكرة ماجستير في تاريخ الفنون الإسلامية مخطوطة، جامعة بغداد، العراق، 2005.
7. خضير ياسين ، طرق أساليب الزراعة والري في الأندلس من خلال كتاب الفلاحة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إسلامي، ط1،كلية الأدب، جامعة بغداد، 2007.
8. رمضان رابح ، النشاط التجاري في الأندلس خلال ق (4-5هـ-10-11م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم العلوم إنسانية والحضارة الإسلامية، تاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2008/2007م.
9. هواري موسى ، تقنيات زراعية ببلاد المغرب من الفتح إسلامي إلى دولة الموحدين، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ط 2015 -2016.

خامسا المجالات والدوريات:

1. بركة محمد ، ابن بصال الطليطلي (ت 499 هـ- 1106 م)، حياته العلمية وآثاره التجريبية، عصور الجديد ، ع 14 . 15، أكتوبر 1435 هـ-2014 م.
2. بلمداني نوال ، جهود الأندلس في مجال الفلاحة بين النظري والتطبيقي، العصور الجديدة، ع23، أوت، 1437 هـ-2016م.

3. تريكي فتيحة، قراءة تاريخية في الصناعات النباتية ببلاد الأندلس من خلال عصر الوسيط، مجلة العصور الجديدة، مج:9،عدد3، (نوفمبر1441 هـ- 2019 م)، كلية العلوم الإنسانية، قسم علم أثار، جامعة وهران، الجزائر، 2019.
4. رزقي عبد الرحمن و بوداية مبحوث ، العبر والدراسات التاريخية والأثرية في الفلاحة خلال كتاب الفلاحة لابن بصال، ع2، مج:1، سبتمبر 2018 .
5. طوهراية فؤاد ، مجتمع اقتصادي في تلمسان خلال عهد الزياني (8. 9 هـ- 13 . 15 م)، مجلة الدراسات التاريخية عدد 16 ،2014.
6. عبد العزيز حاج كولة، إنتاج الزراعي في بلاد أندلس من خلال النوازل الفقهية عصر ملوك الطوائف(422-539هـ-1144م)، يحي فارس المدية، العدد12، حوليات التاريخ والجغرافيا، ديسمبر2017.

سادسا/ القواميس:

1. (ابن) المنظور بن مكرم، لسان العرب المحيط، د.ت، د.ط، دار الصادر، بيروت، لبنان.
2. الجوهري، الصحاح، ج 6، تح: أحمد عبد الغفور، ط 4، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، ص 2379. (تاج اللغة والصحاح العربية هو معجم للمفردات العربية ألفه إمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ويطلق هذا المعجم اختصار اسم الصحاح).

سابعا/ مواقع الأنترانت :

1. https//m.marefa.o.r.g

فهرس المحتويات

الشكر و العرفان

إهداء

إهداء

إهداء

المقدمة.....أ

الفصل الأول:النشاط الفلاحي في الأندلس من الجانب النظري (التأليف)

المبحث الأول: ابن العوام مناهجه مساهمته في الفلاحة: **9**

المطلب الأول: التعريف بابن العوام الإشبيلي..... **9**

المطلب الثاني: منهج إبن العوام:..... **15**

المطلب الثالث: مساهمات ابن العوام الإشبيلي:..... **16**

المبحث الثاني: ابن بصال: اسمه ونسبه:..... **18**

المطلب الأول: حياته:..... **18**

المطلب الثاني:منهجه..... **25**

المطلب الثالث : تجاربه..... **25**

المبحث الثالث: أبو الخير إشبيلي:..... **27**

المطلب الأول :اسمه ونسبه..... **27**

المطلب الثاني: منهج أبو الخير الإشبيلي:..... **33**

المطلب الثالث: مساهمات أبو الخير الإشبيلي:..... **34**

الفصل الثاني: النشاط الفلاحي في الأندلس من الجانب النظري (الممارسة)

المبحث الأول: الثروة الزراعية والحيوانية في الأندلس..... **37**

المطلب الأول: الحبوب، القمح، الشعير، البقول:..... **37**

المطلب الثاني: الخضروات..... **39**

المطلب الثالث: الثروة الحيوانية:..... **41**

المبحث الثاني: الأشجار والثمار..... **43**
المطلب الأول: الزيتون:..... **43**
المطلب الثاني: الكروم:..... **45**
المطلب الثالث: محاصيل أخرى:..... **47**
المبحث الثالث: التوابل والنباتات الطبية..... **51**
المطلب الأول: التوابل:..... **51**
المطلب الثاني: النباتات الطبية:..... **55**

الفصل الثالث: الفلاحة الأندلسية (الوسائل و الأخطار)

المبحث الأول: طرق الغراسة والسقي..... **58**
المطلب الأول: كيفية الزراعة:..... **58**
المطلب الثاني: أهم طرق السقي المتبعة:..... **61**
المطلب الثالث: طرق وتوزيع المياه:..... **65**
الخاتمة..... 77
الملاحق..... **80**
قائمة المصادر والمرجع:..... **85**

ملخص العام

تناونا في دراستنا أهم الشخصيات الأندلسية المهتمة بموضوع الفلاحة من كل جونبها على رأسهم المؤلفين و مؤلفاتهم المذكورة في الموضوع ، تطرقنا أيضا إلى أبرز الثروة الزراعية و الحيوانية التي كانت منتشرة في الأندلس ووسائل و الأخطار التي كانت تهددها و اعطت الفلاحة مكانة إقتصادية هامة في تلك الفترة، فتمثلت دراستا في إعطاء لمحة و إضافة جديدة للبحوث المدروسة، تكلمت عنها بطريقة غير وافية كون الزراعة الأندلسية لا زالت تؤثر في بلدان المغاربية.

كلمات مفتاحية: الفلاحة الأندلسية، مؤلفات الفلاحية، الأدوات الفلاحية

ABSTRACT

In our study, we discussed the most important Andalusian personalities interested in the issue of agriculture from all sides, headed by the authors and their books in the season, the tourism that was widespread in Andalusia and the airport, the dangers that threatened it and gave agriculture an important place in that period, so two studies presented an overview and a new addition to the studied research , I spoke of it insufficiently, the fact that agriculture is not?

Keywords: Andalusian agriculture, agricultural literature, agricultural literature

ABSTRAIT

Dans notre étude, nous avons discuté des personnalités andalouses les plus importantes intéressées par la question de l'agriculture de tous les côtés, dirigées par les auteurs et leurs livres de saison, le tourisme qui prévalait en Andalousie et l'aéroport, les dangers qui le menaçaient et donnaient l'agriculture une place importante à cette époque Deux études ont présenté un panorama et un nouvel ajout aux recherches étudiées, j'en ai insuffisamment parlé, le fait que l'agriculture n'est pas ?

Mots-clés : agriculture andalouse, littérature agricole, agronomie